الخـيار الاسـتراتيجي

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

(١٧١)

الوعـــي

العدد (١٧١) ـ السنة الخامسة عشرة ـ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ـ تمـوز ٢٠٠١م

أما آن للمسلمين أن ينفضوا عنهم ذُلَّ الحكام ؟!

إني جاعل في الأرض خليفة

رحم اللّهُ قائلنا:

والله لا تُرَوَّعُ بكَ مسلمةٌ أبداً

الملكية الفكرية

أداة من أدوات

الرأسمالية والاستعمار

الأزمات الاقتصادية ومعالجتها

من وجهة نظر الإسلام (٢)

إليكم ... يا أهل القوة (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الخامسة عشرة – ١٧١

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

اقرأ في هذا العدد (١٧١)

ص

- كلمة الوعي: رحم الله قائلاً: والله لا نُرَوِّعُ بكَ مسلمةً أبداً ٣
- الملكية الفكرية أداة من أدوات الرأسمالية والاستعمار ٥
- أما آن للمسلمين أن ينفضوا عنهم ذُلّ الحكام؟! ... ١١
- مع القرآن الكريم: إني جاعل في الأرض خليفة ١٥
- السلطان محمد الفاتح يوصي ولده بايزيد ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الأزمات الاقتصادية واقعها ومعالجاتها من وجهة نظر الإسلام (٢) ٢١
- الخيار الاستراتيجي ٢٥
- مائة خطة صليبية للإجهاز على الدولة العثمانية ٢٧
- هل تنزل الحاجة منزلة الضرورة؟ ٢٨
- إليكم ... يا أهل القوة (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: لو كان يهودياً ٣٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار اميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

رحم الله قائلنا: والله لا تُروَّعُ بكَ مسلمةٌ أبداً

قد يفقد الإنسان العملية الفكرية الصحيحة التي ترشده إلى السبيل الناجع لقتال عدوه وتحقيق النصر، ومع ذلك فإن شيئاً من مسمى الإنسان يبقى لديه، فإذا فقد الناحية الفطرية التي فطر عليها، ففقد مظاهر غريزة البقاء، وانعدم لديه رد الاعتداء، وفقد الإحساس باتخاذ عدوه عدواً، بل وفقد النظر إلى العدو نظرة عداء، عندها يكون الإنسان قد أصبح ميتاً وإن كانت مظاهر الحياة تُرى عليه رأي العين، ويكون كالأصم وإن كانت له أذنان كبيرتان، ويكون أعمى وإن كانت عيناه تتحركان، فمن فقد العقل والفطرة فقد صار أثراً بعد عين ورسماً بعد جسم.

إن من ينظر إلى ما جرى ويجري في فلسطين من مواقف الحكام والسلطة تجاه يهود يرى العجب العجاب، فقدْ فقدَ هؤلاء حتى مظاهر غريزة البقاء، اليهود يبطشون ويقتلون، والسلطة تقابلهم باللقاءات الأمنية والمجالس التفاوضية.

اليهود ينتهكون الحرمات والمقدسات، ويسفكون الدماء، ويقطعون الأشجار، ويقلعون المزروعات، ويروّعون الشيوخ والنساء والأطفال ليل نهار، والسلطة تعقد اتفاقاً معهم للهدوء الأمني واعتقال من يخرق الاتفاق الأمني ثم تتخذ إجراءات معهم لبناء الثقة لكي (يحل الوئام محل الخصام).

إن المتاجرة بدماء الناس الزكية الطاهرة وبذلها رخيصة في أسواق التفاوض، ومقايضة ترويع المسلمات بتحسين شروط المفاوضات ومقابلة توفير الأمن والأمان ليهود بالعودة إلى طاولة المفاوضات، كل ذلك لا يجرؤ على فعله إلا رجال بلغوا من السوء والخيانة ما عجز أندادهم عن بلوغه.

يقولون إن هذا الذي يصنعون هو من أجل تطبيق توصية لجنة (ميتشيل)، وإن موافقتهم على خطة (تنت) هي مقدمة لرزمة ميتشيل ويضغطون على أسنانهم بقوة عند إخراج حروف رزمة ميتشيل! وكأنهم بذلك يمسكون بأطراف الثريا في الوقت الذي هم فيه دون الثرى.

إن السلطة ترقص على أنغام لجنة ميتشيل، والحكام يُصفقون لها وكأن ميتشيل قد جاء بالنصر المبين.

أليست مقترحات ميتشيل تراجعاً حتى عّما حصلوا عليه من ثمن بخس لبيع معظم فلسطين؟ أليست هي أسوأ من سابقاتها؟ ألأنها تقول بعدم ضم أراضٍ جديدة للمستوطنات مقابل ضمان الأمن والهدوء ليهود؟ هل موضوع فلسطين قد تقزَّم إلى قضية عدم بناء مستوطنات جديدة والاكتفاء بما هو قائم؟

إن فلسطين قضية إسلامية، أرضها خراجية، ورقبتها مملوكة للمسلمين، لا يملك كائن من كان أن يتنازل عن شيء منها، قل ذلك الشيء أو كَثُر فهو جريمة في دين الله، كما أن ضياع الجزء طريق إلى ضياع الكل، كما جرى ويجري ونراه رأي العين:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إِيلاَمُ

إن فلسطين لا تقبل التجزئة ولا القسمة على اثنين، ولا تحلها لجنة (ميتشيل) كما لم تحلها لجنة (بل) من قبل، ولا لجنة (باول) من بعد. إن هذه اللجان لا تغدو وتروح لسواد عيون أولئك اللاهثين وراءها بل هي لتحقيق مصالح مأيركا أولاً ، ومن بعد أوروبا ثم يهود، فالكفر ملَّة واحدة، وهم سواء في عدائهم للإسلام وأهله وديارة. أما اللاهثون وراءهم من بائعي البلاد والعباد فلا قيمة لهم ولا وزن عندهم إلا بقدر تحقيق مصالح الكفر وأهله، فإذا انتهى دورهم لفظوهم وألقوْا بهم بعيداً.

لقد زرع الغرب الكافر يهود في فلسطين وأنشأوا لهم كياناً ليكونوا خطاً أمامياً لتحقيق مصالح الغرب الكافر، وأول هذه المصالح أن يكون هذا الكيان حائلاً بين اتصال بلاد المسلمين بعضها ببعض لضرب وحدتها، وإبعاد عودتها بلاداً واحدة في دولة واحدة. لقد ذكروا ذلك في صحفهم، قالوا إنهم انتقموا لهزيمتهم أمام صلاح الدين زمن الحروب الصليبية مرتين: الأولى عندما كانوا وراء مصطفى كمال للقضاء على الخلافة أوائل لقرن العشرين، والثانية عندما زرعوا كيان يهود في فلسطين، قالوا ذلك تصريحاً لا تلمحاً ، وبياناً واضحاً لا تأويلاً.

هكذا فعلوا من قبل وهكذا تفعل لجانهم اليوم لتثبيت هذا الكيان المسخ في فلسطين، وضمان الأمن والهدوء له. لكنّ فلسطين ستبقى بإذن الله عصيَّة على يهود وعلى كل كافر، وعلى المتآمرين ممن يزعمون أنهم من أهلها وهي منهم براء. إنَّها أرض إسلامية طهور جبلت بدماء الفاتحين، فلا يخلو شبر منها من قطرة دم لشهيد أو غبار فرس لمجاهد، والقضاء على كيان يهود وإعادة فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام فرض وفرض عظيم، وكما فتحت في عهد الراشدين، وحررت من رجس الصليبيين ستحرر بإذن الله من دنس يهود، بالطريقة ذاتها... جيوش تتسابق للاستشهاد، تقودها صيحات الله أكبر، وتظلها راية الإسلام.

إن هذا بيِّن في كتاب الله: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ ، وبيِّن في حديث رسول الله «لتقاتلن اليهود»، حتى إن نصارى القدس عند الفتح الإسلامي قد اشترطوا على عمر ﷺ أن تنص العهدة العمرية على أن لا يساكنهم في القدس يهود، هذا ويهود وقتها شرذمة لا سلطان لهم، فكيف وقد اغتصبوا فلسطين وعاثوا في الأرض الفساد، وانتهكوا الحرمات، وارتكبوا المجازر وروَّعوا الآمنين؟ كيف يكون لهؤلاء أمن وأمان، ولقاء واجتماع وبناء ثقة؟

إن تاريخ المسلمين حافل بالمواقف العظيمة في مقاتلة العدو وقطع دابره بضربات تنسيه وساوس الشيطان، وتشرد به من خلفه، حتى لا يجرؤ عدو معلن أو مستخفٍ أن يـُروِّع مسلماً أو مسلمة ناهيك عن ارتكاب المجازر وانتهاك الحرمات.

ذكر الطبري في تاريخه من أحداث سنة ٨٧هـ أن قتيبة بن مسلم الباهلي أثناء فتوحاته في منطقة بخارى، قد ظفر بأحد مجرمي العدو الذين كانوا يـُجيِّشون الجيوش ضد المسلمين، فحاول هذا المجرم أن يفدي نفسه فعرض مبلغ ألف ألف من نقدهم، وكان هذا المبلغ كبيراً جداً في نظر المسلمين حتى إن بعضهم قد أشار على قتيبة أن يقبل الفداء فهو غنيمة كبيرة للمسلمين، لكن قتيبة أبى أن يقبل الفدية ويطلق ذلك

المجرم وقال قولته العظيمة:لا والله لا تُرَوَّعُ بك مسلمةٌ أبداً ، وأمر به فقتل.

هذا هو الدواء الناجع لقادة العدو ومجرميه، أن تتحرك جيوش المسلمين للقضاء عليهم وإزالة كيانهم المسخ حتى لا تُرَوَّعَ بهم مسلمةٌ أبداً.

أما أن تُنسى جرائمهم ومجازرهم وتتخذ السلطة والحكام من ورائها خطوات بناء الثقة مع يهود، والإقرار بكيانهم،والتفاوض معهم، يجتمعون معاً ويتجاذبون أطراف الحديث، وأفواه يهود تلغ في دماء المسلمين، فإن هذا لشر المصاب، والجريمة التي لا ينفك مقترفها مضروباً عليه الذل والخزي في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ❑

الملكية الفكرية أداة من أدوات

الرأسمالية والاستعمار*

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ .

==========

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه والتزم بسنته واتبع طريقته إلى يوم الدين.

لقد نجحت الرأسمالية في تسخير أدوات وأجهزة ومفاهيم تعمل بكفاءة بالغة لحصر رؤوس الأموال في الشركات الرأسمالية أي حفنة الرأسماليين في المجتمع. ومن أهم هذه الأدوات:

١. أجهزة الدول وآلية تشريع القوانين
٢. آلية الثمن
٣. جهاز الفائدة والمعاملات البنكية والتأمين
٤. العولمة والتخصيص
٥. الملكية الفكرية

كما أنها (أي الرأسمالية) عمدت إلى إخفاء الدوافع الحقيقية لهذه الآليات، فقامت بتزيينها بشعارات وغايات كاذبة لتحبيب الناس بها وإخفاء غاياتها الحقيقية. والناظر إلى المجتمعات الغربية يجدها تنقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الوعي على هذا الأمر:

١. غالبية الناس وهم ممن انطلى عليهم هذا الزيف.

٢الرأسماليون المنتفعون أنفسهم وهم يعرفون الدوافع الحقيقية ويعملون على تسخيرها، وهذا يُرى واضحاً في كتاباتهم وفي أجوائهم الخاصة.

٣. بعض المفكرين الذين يعرفون الواقع ولكن لا يمكن لهم أن يغيروه لعدة أمور:

أ. رسوخ مفهوم الحقيقة النسبية والتعددية.

ب. فقدان التصور لبديل حقيقي.

ج. مفهوم الترقيع والتطور.

وموضع هذه الكلمة هو الملكية الفكرية وكيف أنها أداة من أدوات تكريس الرأسمالية والاستعمار. فإن هذا البحث ينقسم إلى قسمين: القسم الأول هو الناحية الشرعية والثاني هو الناحية العقلية.

الناحية الشرعية

لفهم الحكم الشرعي يجب التطرق إلى أمرين:

- فهم واقع الملكية الفكرية عند الغرب (أي المناط)
- وفهم الملكية في الإسلام. أما بالنسبة للملكية الفكرية عند الغرب فهي حق الأفراد والشركات بتملك الابتكارات إذا توفر فيها شرطان. الأول أن يكون هذا الابتكار إنشاءً جديداً غير معروف والثاني أن يكون له تطبيق عملي أو استعمال مفيد (وكلمة مفيد هنا مطلقة وليست مقيدة) والقصد أن يكون له استعمال أو تطبيق معين أو مجرد تصور لذلك.

وحق التملك هذا يعطي حق تملك العين والمنفعة لصاحب الابتكار ولا يحق لأحد أن ينتفع بهذا الابتكار إلا بإذن صاحب الابتكار وعادةً فصاحب الابتكار إما أن يحتكره وإما أن يبيع حق المنفعة بقيود معينة وهذا يتم إما ببيع تسجيل البراءة لغيره وإما أن يأخذ الجعالة على ذلك (الجعالة هي رسم يؤخذ على كل مرة يستعمل بها الابتكار). وقوانين الحماية للملكية الفكرية تعطي حق ملكية الأفكار هذا عن طريق آلية ما يسمى بتسجيل "براءة الاختراع" فالذي يسبق إلى تسجيل الابتكار يكون مالك العين والمنفعة يتصرف بهما كما شاء. وفي أغلب الأحيان تمنح البراءات لمدة عشرين سنة، وبعد ذلك يفقد صاحب الابتكار (أي صاحب تسجيل براءة الاختراع)الحمايةَ القانونيةَ لابتكاره أي يستطيع أي فرد أو شركة أن ينتفع به بدون إذن أو مقابل.

أما حقوق المؤلف فهي أمر منفصل عن آلية تسجيل براءة الاختراع، فهي ليست حماية الابتكارات أو إعطاء حق تملكها بل هي متعلقة بالحاوي الذي يحتوي العمل الفكري (الحاوي هو الشيء الذي يحوي المادة الفكرية من كتاب أو شريط أو إسطوانة أو قرص أو أي شكل الكتروني). فالحماية هنا ليست للأفكار بل للحاوي الذي يحتويها. وقانون حقوق المؤلف يعطي الحق للجهة الممنوحة هذا الحق بطبع ونسخ ونشر وتوزيع حاوٍ معين يحتوي على عمل فكري. والقانون يمنع أي جهة أخرى من طبعه أو نسخه أو نشره أو توزيعه إلا بإذن صاحب حق المؤلَف وعادةً فصاحب الحق إما أن يحتكره لنفسه أو أن يأخذ الجعالة عليه.

والأفكار (أو ما يسمونه بعمل فكري) التي يحتويها هذا الحاوي عادةً ما تكون غير محمية بذاتها. فعلى سبيل المثال الموسيقى والغناء هو ناتج عمل فكري ولكنه نادراً ما يكون عليه حماية لعينه. أما الحاوي

الذيحتوي هذا الناتج من شريط أو أسطوانة أو أي شكل آخر مادياً كان أم إلكترونياً فإن لصاحب الحق المسجل وحده حق طبعه ونسخه وتكرار ذلك دون غيره. وعلى سبيل المثال فبرامج الكمبيوتر مكثت فترة طويلة جداً دون حماية لها بعينها وإنما الحماية كانت على الحاوي الذي يحتويها، ولذلك كانت الملاحقة القانونية للمخالفين ليست على استعمال الأفكار بل على عملية النسخ أو شراء نسخة غير أصلية.

هذا باختصار واقع الملكية الفكرية وقوانين حمايتها عند الغرب. وهناك تفريعات لذلك تفرق بين الابتكارات والعمليات الصناعية والتصاميم وغيرها ولكن يكفي الآن التفريق بين حماية الأفكار بعينها وحماية الحاوي الذي يحتوي ناتج عمل فكري.

أما الملكية في الإسلام فقد نظم الإسلام الملكية الفردية باعتبارها مظهراً من مظاهر غريزة البقاء، فشرع للمسلم التملك لإشباع هذه الغريزة بما يضمن له البقاء والحياة الكريمة، فأباح له ملكية أكثر الأعيان كالأنعام والمساكن ومحاصيل الأرض، وحرم عليه بعض الأعيان كالخمر والخنزير والمخدرات، كما حثه على التفكير وطلب العلم، وأباح له أخذ الأجرة على تعليم الآخرين. وشرع له أسباباً مبيحة للتملك كالبيع والإجارة والإرث، وحرم عليه أسباباً أخرى كالربا والقمار.

والملكية في الإسلام بشكل عام هي إذن الشارع بالانتفاع بالعين، أما الملكية الفردية فهي: حكم شرعي مقدر بالعين أو المنفعة يضاف إلى الفرد ، فيمكّنه من الانتفاع بالعين وبأخذ العوض عنها. والملكية الفردية في الإسلام لا تثبت إلا بإثبات الحكم الشرعي لها، وتقريره لأسباب ملكيتها، فالحق في ملكية للشيء ليس ناشئاً عن الشيء نفسه أو كونه نافعاً ، وإنما هو ناشئ عن إذن الشارع بملكيته بسببٍ من أسباب التملك الشرعية كالبيع أو الهبة.

وقد جعل الإسلام للفرد سلطاناً على ما يملك، يمكّنه من التصرف والانتفاع بما يملك وفق الأحكام الشرعية، وأوجب على الفرد صيانة الملكية الفردية، ووضع عقوباتٍ زاجرةً لكل من يعتدي على ملكية الآخرين.

وأحكام الملكية الفردية تشمل ملكية الأفكار والابتكارات. فصاحب الفكرة أو الابتكار هو مالكها وله حق الانتفاع بها وله أن يبيعها وأن يعلمها لغيره بأجر أو بدون أجر كما أن له أن يدونها في كتاب أو على شريط أو غير ذلك ويبيعها أو يوزعها أو أن يحتفظ بها لنفسه وينتفع بها وحده. فهذا كله جائز وجاء به الإسلام. إلا أن للملكية الفردية وللبيع شروطاً جاء بها الإسلام أيضا. ومن شروط الملكية أن يكون للمالك سلطان على ما يملك أعطاه الشرع إياه. ومن أركان البيع أن ينتقل السلطان من البائع إلى المشتري. ولا سلطان للبائع على ما باع بعد البيع أي بعد إعطاء السلطان. وهذا ينطبق على الأفكار، فبعد أن يبيعها أو يعلمها لغيره تصبح ملك من تعلمها وله أن ينتفع بها أو أن يعلمها لغيره بأجر أو بدون أجر. كما أن صاحب الكتاب يملك السلطان عليه، وعندما يبيع الكتاب ينتقل السلطان إلى المشتري ولا سلطان للبائع على هذا

الكتاب بعينه ولا على ما يحتويه من أفكار بعد ذلك. وصاحب السلطان يحق له أن يفعل بملكه ما شاء مما أقره الشرع (ولا عبرة في بقاء سلطان للبائع في حالة بيع الافكار، لأن العبرة في أن يحصل المشتري على السلطان على ما اشترى لا أن ينزع السلطان من البائع). والبائع لا يحق له أن يشترط شيئاً يخالف هذا لأن هذا من أركان البيع فإن خالفه أو اشترط شرطاً ينقص منه فإن ذلك مخالف للشرع ويكون الشرط باطلاً.

وبهذا يكون الإسلام قد أجاز تملك الأفكار كما أجاز تملك الكتاب والشريط وأعطى الحق بتعليمها أو بيعها بأجر او بدون أجر كما أعطى الحق لمتعلمها أو لمشتريها أن يتصرف بها كما شاء ببيعها أو هبتها أو حتى إتلافها بما لا يخالف أحكاماً أخرى.

هذا من الناحية الشرعية وهذا يكفي لأن يبتعد المسلمون عن مثل هذه التطبيقات المخالفة للإسلام. ولكن مع انتشار المبدأ الرأسمالي في العالم وانبهار الكثيرين بل وانضباعهم به، كان لابد من التعرض لهذه الأفكار الضالة بالحجة العقلية أيضاً لدحضها وبيان فسادها وفساد المبدأ الذي انبثقت عنه وكشف الصلة بين هذه الأفكار والاستعمار كشفاً سياسياً.

الناحية العقلية

وعلى هذا نبدأ الكلام عن أسباب نشأة هذه القوانين أي الأسباب التي دفعت إلى سن هذه القوانين. والمبصر يرى أن لهذه القوانين دوافع حقيقية تختلف عن الدوافع المعلنة بل وتناقضها. فأما الأسباب المعلنة لسن هذه القوانين فهي اثنان:

أولاً: حفظ حقوق المخترعين ومكافأتهم.

ثانياً: تشجيع الاختراع والتقدم العلمي.

و حقيقةً فإن هذه القوانين تحقق غايات غير تلك وهي:

أولاً: حماية أصحاب رؤوس الأموال وتمكينهم من احتكار رؤوس الأموال وتضييق دائرة السيولة النقدية بل وحصرها في دائرة الرأسماليين.

ثانياً: التركيز على تحقيق القيمة المادية وتكريسها والتي هي مقياس الرأسمالية في الحياة.

وللوقوف على هذه الأمور لا بد أن ندرس واقع المخترعين وواقع الشركات وواقع الآليات القانونية وأثرها على الاقتصاد والشركات والمخترعين لنرى من الواقع حقوق من تحفظ هذه القوانين!!

إن حقيقة الأمر أن المنتفع الحقيقي والوحيد من جراء تسجيل حقوق الطبع وبراءات الاختراع هو الشركات وليس الأفراد أصحاب الاختراعات. وبدقة اكثر فإن المنتفع هو الشركت الكبرى، والأكثر انتفاعاً هو الأكثر قوةً . وفي حقيقة الأمر فالسباق ليس على الابتكار والاختراع بذاته، ولكن السباق والصراع على

المعارك القانونية التي تحصل في المحاكم على تسجيل هذه الابتكارات لاحتكار منفعتها من قبل شركة دون باقي الشركات. ومعروف أن القضاء الغربي يكون لصالح القوي وأصحاب التأثير. يقول المحامي Bob Bransomوهو أكثر المحامين شهرةً في قضايا الملكية الفكرية في الولايات المتحدة واصفاً هذا الحال: "إن معظم الشركات في حالاتها الطبيعية تكون معتدية على الملكية الفكرية للشركات الأخرى وذلك لكثرة ما سجل من براءات وحقوقٍ ملكية. وعندما تعرف إحدى الشركات أن شركة أخرى قد اعتدت على بعض ملكياتها الفكرية (وبعضها عندها أجهزة ودوائر مختصة بذلك) فإنها تأخذها إلى القضاء، فتأتي الشركة المدعى عليها وتتحرى عن الشركة المدعية إن كانت هي الأخرى قد اعتدت بدورها على حقوق ملكية شركة أخرى، فإن كان الأمر كذلك (وهو الحاصل في معظم الأحيان) فإنها . أي الشركة المدعى عليها . تقوم بشراء هذه البراءات من أصحابها وتشن حرباً مضادةً على الشركة المدعية وذلك لإجبارها على التراجع عن ادعائها. وفي النهاية تفوز الشركة صاحبة المحامي الأبرع أو التي تستطيع أن تكشف مخالفات الخصم". ويضيف قائلاً: "إنه من شبه المستحيل أن تقوم اي شركة بأي عمل دون أن تعتدي على حقوق الملكية الفكرية لشركات أخرى وذلك لثلاثة أسباب:

أولاً: كثرة عدد البراءات المسجلة.

ثانياً: عمومية هذه البراءات.

ثالثاً: تمكن الشركات الكبرى من تسجيل العملية التجارية[1] كاختراع". انتهى كلام المحامي.

لقد تجاوز الأمر ذلك إلى حد وجود شركات لا عمل لها إلا شراء وبيع البراءات والحقوق دون أن تكون قد قامت بأي ابتكار أو حتى أن توجد عندها مقومات لذلك. إن تواطؤ السلطات مع أصحاب الشركات القوية والنافذة مكن هذه الشركات من تسجيل براءات عامة جداً وغير محددة. الغاية منها قطع الطريق على الآخرين والاحتكار فقط. حتى إن بعض الشركات قد سجلت براءات لاختراعات لم تقم بها بعد وذلك بأخذ براءات على طريقتها في الاختراع سواء ً أدت هذه الطريقة إلى اختراع جديد أم لا. وبذلك تكون قد منعت أي شركة أخرى من استعمال هذه الطريقة، ليس فقط للاختراع الذي تحاول الوصول إليه فحسب بل إلى استعمالها في غيره أيضاً. إن هذا يؤكد أن السلطات التشريعية والتنفيذية في هذه الأنظمة الرأسمالية ما هي إلا أدوات لأصحاب رؤوس الأموال تعمل على تمكينهم من احتكار الموارد والأسواق وبالتالي استغلال الأفراد والمستهلكين. وهذا يركز الاحتكار ويؤدي إلى ارتفاع الأسعار واستغلال المستهلكين بغية تكثير الأرباح دون أي اعتبار آخر.

لقد أصبحت الآن عملية تسجيل وحماية المخترعات والاكتشافات ليست بمقدور الأفراد والشركات الصغيرة بل بحاجة إلى إمكانيات ضخمة لتوظيف الدهاة من القانونيين والمحامين إضافة إلى القوة للتأثير على السياسيين والسلطات ولَيِّ القوانين بل وتغييرها لصالح هذه الشركات. فالقضية ليست قضية حماية

حقوق المخترعين ومكافأتهم ولا قضية تشجيع الابتكار لما فيه خير للمجتمعات والمدنية كما يدعون. فالمخترعون والمكتشفون هم أدوات ولا يُكافَؤون إلا بفتات الفتات. والأفراد والمجتمعات ما هي إلا ضحية الاستغلال.

إن المدقق ليس بحاجة إلى عناءٍ ليعرف أن معظم العلماء اليوم هم من الموظفين ومن البسطاء وليسوا عادةً من أصحاب الميول المادية، وإن الدفع للاختراع نادراً ما يكون المكافأة المادية، والأدلة على ذلك كثيرة. ولكن الشركات لتمرير هذا الزيف على الناس تقوم بمكافأة هؤلاء العلماء والمبتكرين بسخاء إذا ما قورنت المكافأة بمدخولهم العادي ولكن بشح لا يوصف إذا ما قورنت بالعائد الحقيقي الذي يذهب إلى كبار الرأسماليين من أصحاب أسهم هذه الشركات الذين لا علاقة لهم بالاختراع ولا المخترعين ولكن همهم الوحيد حصد الأرباح الطائلة. وأما إذا قلت هذه الارباح الهائلة فإن كبار مالكي الأسهم يأمرون مدراء الشركات بتخفيض إنفاق الفتات من الأجور والمكافآت.

إن طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها تدفعه إلى الابتكار والاكتشاف والاختراع، علاوة على القيم المعنوية التي تحققها هذه الأعمال. والأدلة في التاريخ والحاضر كثيرة، فما الذي دفع العلماء المسلمين إلى الاختراع والاكتشاف؟ وما الذي دفع السوفييت والصينيين أيام المعسكر الشرقي إلى الاختراع بدون مقابل مادي حتى إن كثيراً من هؤلاء العلماء فقراء معدمون!

لقد لاحظ أحد الأطباء الباحثين الأميركان أن المكافأة المادية لها مفعول عكسي وأنها لا تشجع على الابتكار بل على العكس تقلله وأنها تجذب إلى الميدان أصحاب الميول المادية وليس أصحاب العقول الصافية المتخصصة. وقد نشر ذلك البحث في مجلة علمية مرموقة (Boston Medical Journal) ما أثار حفيظة دعاة الملكية الفكرية.

إن هذا كله ما هو إلا ناتج طبيعي لوجهة نظرٍ عن الحياة كالرأسمالية. فالمادية والنفعية مقياسها وهذه المعالجات والتشريعات نتاجها. ووجهة النظر هذه لا تغلب القيم المادية فحسب بل تسخر القيم الأخرى لتحقيق القيم المادية. كل ذلك بسبب الأساس الفاسد الذي انبثقت عنه هذه المعالجات الفاسدة التي أغرقت أصحابها والعالم أجمع بالشر والظلم باسم الحماية والحقوق.

إن النتائج السيئة الكثيرة التي تدل على حقيقة ما وراء سن مثل هذه القوانين لا تقتصر على ما ذكرنا فهنالك أمور أخرى منها:

. إن قوانين حماية الملكية الفكرية بالمفهوم الغربي تعمل على حبس الأموال عند فئة قليلة من كبار الرأسماليين. وبالتالي حصر دائرة السيولة النقدية بهم مما يزيد الأغنياء المتسلطين مالاً وثراءً والفقراء والضعفاء فقراً. ويتم ذلك عن طريق عدة أمور:

أولاً: إن تكلفة حماية الملكية الفكرية تزداد بشكل مطرد وبشكل متعمد بتعقيد الإجراءات القانونية

وتسخير دهاة المحامين لهذا الأمر حتى لا تتمكن الشركات الصغيرة من تحمل هذه الأعباء ناهيك عن الأفراد الذين أصبحوا خارج هذا الميدان.

ثانياً: إن البنوك تعطي القروض الكبيرة وبتسهيلات مغرية مقابل هذه البراءات لأنها تعتبرها من الأعيان كالعقار والأموال ولأنها تقدرها أكثر كلما زادت قدرة هذه البراءات على الاحتكار والاستغلال بما يسمى "بالجدوى التجارية" وهذا يكمل الدائرةالشرسة فالشركات والبنوك يكمل بعضها بعضاً للاستغلال وتضييق دائرة السيولة النقدية.

ثالثاً: إن هذه القوانين تحرم أصحاب الاكتشافات الأصليين أي الأفراد من استثمار اكتشافاتهم لأن هذا لم يعد بمقدور الأفراد ولا حتى الشركات الصغيرة فهذه القوانين الظالمة قد ملأت البحر بالحيتان فلا مجال لوجود السمك الصغير ويعبر عن هذا بما يقوله الرأسماليون إن التجارةإما أن تأكل عشاءً أو أن تكون عشاءً).

ـ إن قوانين الملكية الفكرية لا تعترف إلا بالذي سبق إلى التسجيل، أي تسجيل "البراءة" لاختراعه. ولا عبرة إن كان قد سبقه أحد لذلك. وهذا ظلم كبير، وهاكم مثالا على ذلك. لو قام أكثر من فرد أو شركة بابتكار نفس الشيء (وهذا يحصل دائماً) بدون أن يعلم المبتكرون عن بعضهم وقام احدهم فقط بتسجيل هذا الابتكار أما الآخرون فلم يسجلوه إما لعدم اهتمامهم بذلك أو لجهل بالقوانين وأخذ الجميع بالانتفاع بابتكار، وبعد فترة من الزمن علم من سجل الابتكار باسمه أن غيره ينتفع بالابتكار فإنه يستطيع أن يقاضي هؤلاء المبتكرين وأن ينزل الغرامات الباهظة بهم وقد تصل الى نهب ما قد جنوه من أرباح وأن يعوضوه عن أي أضرار قد ألمت به دون أن يكون لهم أي ذنب سوى الابتكار. وهذا يمكن الشركات الكبرى من ملاحقة المكتشفين الأفراد والشركات الصغيرة والاستيلاء على مكتشفاتهم أو إخراجهم من السوق.

ـ وأخيراً وليس آخراً فإن مجموع هذه القوانين تؤخر الانتفاع بكثير من المكتشفات المهمة لأن الشركات تؤخر استعمالها لعدم قدرتها على حماية الاكتشاف. خاصة في مجال الطب وصناعة الأدوية فإنها الأكثر صعوبة من الناحية العملية وليس من الناحية القانونية. وهنالك أمثلة كثيرة تبين أن تصنيعاً لأدوية قد تأخر سنوات كثيرة مع أن الناس في أمس الحاجة اليها وذلك لعدم التمكن من حمايتها بسبب بساطة الاختراع . لأنه إذا عرف تمكنت الشركات الأخرى من إعادة الاختراع بطرق أخرى غير محمية . أو لأسباب عملية غير ذلك. وكم من دواء مفيد لم يتم إنتاجه لعدم توفر الجدوى الاقتصادية مع أهميته لحياة الآلاف من الناس.

وبعد هذا فهل يبقى كلام لمنبهر أو مضبوع ليزعم أن هذه القوانين تحمي حقوق المكتشفين. وهل لمن سيطرت على ذهنه طريقة التفكير الغربية أن يدعي غير فساد هذه القوانين في إيجاد المعالجات الصحيحة.

إنه مع تغير وجه الاستعمار من الاستعمار العسكري المباشر في أوائل القرن المنصرم إلى الوجه الذي نراه الآن من استعمار ثقافي واقتصادي علاوةً على الهيمنة العسكرية قد زاد نفوذ الدول المستعمرة وسيطرتها. وتحقق هذا عن طريق آليات خبيثة وأفكار مستحدثة مثل العولمة والخصخصة وسياسة السوق والملكية الفكرية. وقد أنشأت لها منظمات عالمية لتنشرها وتحفظها مثل منظمة الـ GATT والتي تحولت الآن إلى منظمة التجارة العالمية. والمنظمة العالمية للملكية الفكرية الـ WIPO والتي أصبحت جزءاً من منظمة التجارة العالمية. وبهذا قد تم ربط جميع هذه المنظمات بمنظمة التجارة العالمية لتكون هي وصندوق النقد الدولي الساقين اللذين يقف عليهما الاستعمار. والذي يجب الإشارة إليه في هذا الحديث أن قوانين الملكية الفكرية قد سخرت الآن لتكون إحدى ادوات العولمة كما أن التخصيص كان قد سخر من قبل ليكون أحد أدوات العولمة. وإن الذي حدث في روسيا ويسير الآن على قدم وساق في بلاد المسلمين لهو خير دليل على ذلك حيث أن الدول المستعمرة لا يوجد لها مصلحة مباشرة بنشر فكرة التخصيص (عدا أنها تنشر أفكارها ومبدأها) ولكن عندما تم ربط التخصيص بالعولمة قامت الولايات المتحدة بفرض توصيات عن طريق البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على كثير من الدول لتحويل كثير من الملكيات العامة إلى ملكيات خاصة بشكل شركات مساهمة عامة ومن ثم طرح أسهمها بالأسواق حتى تتمكن الشركات الغربية العملاقة من شرائها. وإن كانت هناك أي قوانين محلية تمنع ذلك فإن توصيات منظمة التجارة العالمية كفيلة بإزالة تلك العوائق، وإلا فتحرم ذلك البلد من دخول منظمة التجارة العالمية. وها نحن نرى كيف أن الشركات الغربية قد استولت على كثير من الملكيات العامة في روسيا عن طريق تخصيصها أولاً ومن ثم طرح أسهمها بالأسواق وبالتالي تقوم الشركات الغربية الكبيرة بشرائها بثمن زهيد وذلك عن طريق الرشاوى للمسؤولين الذين قاموا ببيع الملكيات العامة بأثمان بخسة.

ونحن نرى الآن كيف تبنت منظمة التجارة العالمية قوانين الملكية الفكرية وضمت منظمة الـ WIPO اليها وجعلت تطبيق هذه القوانين شرطاً لدخول منظمة التجارة العالمية. وهكذا تُحكِم السيطرةَ لمصلحة كبرى الشركات الغربية وتجعل السوق العالمية حكراً عليها. أما الشركات الصغيرة والمتوسطة ولا سيما الموجودة خارج العالم الغربي فإن مصيرها أحد أمرين: إما أن تشترى من قبل الشركات الكبرى أو أن تخنق حتى الموت بضرب منتجاتها في السوق. وهذا يتم عن طريق استغلال قوانين الملكية الفكرية وقوانين حقوق المؤلف حتى لو كانت الشركات الضحية صاحبة أحسن الابتكارات وآخر المخترعات، فلا مجال للمنافسة في هذا النظام الجديد.

إن هذه الخطة لم تؤتِ أُكلها بعد فما زالت في أول الطريق وذلك بفرض سن قوانين الملكية الفكرية على جميع الدول وهذا جارٍ على قدم وساق. ومن ثم إرغام الحكومات على تنفيذ القوانين وتطبيقها بصرامة. ونحن نرى أن أجهزة الشرطة في بلادنا قد أنشأت أقساماً خاصة مدربة بكفاءة لتدخل المرحلة القادمة. كما أن منظمة التجارة العالمية قد فتحت مكاتب خاصةً لها في جميع البلاد لمراقبة احترام قوانين حقوق المؤلف

والملكية الفكرية. وهي الآن تدخل مرحلة جديدة وذلك برفع دعاوى قانونيةٍ (تسمى دعاوى تجريبية) ليس الغاية منها ملاحقة المخالفين في هذه المرحلة ولكن التأكدَ من صرامة القوانين وقياسَ قدرة المحاكم على التعامل مع هذا النوع من القضايا. واللافت للنظر أنها حتى الآن لا زالت تغض النظر متعمدةً عن كثير من المخالفات لأنها تريد أن تكتسح بضائعها السوق ولو بدون عوائد مادية . مؤقتاً . حتى يعتاد الناس عليها أو كما يقولون (حتى يدمن المستهلكون عليها) وفي هذه الأثناء تُحسَّنُ القوانينُ وتدرب الشرطة والمحاكم حتى تقع الفريسة في فخها لقمة سائغة للمستعمرين يقدمها لهم عملاؤهم الحكام الخونة وبجهل وتقاعس من المسلمين. وهذا يبين أن الأفكار الرأسمالية مثل التخصيص والملكية الفكرية عندما يتم ربطها بالعولمة تتحول إلى أدوات استعمار فتاكة. ولذلك يجب فضحها كأفكار وأدوات استعمار.

هذا هو واقع قوانين حماية الملكية الفكرية. فهي أداة لكبار الرأسماليين للاحتكار والسيطرة على الأسواق وهي أداة للدول المستعمرة لإحكام الاستعمار واستغلال الشعوب. وإن واقع هذه القوانين أنها لا علاقة لها بحماية حقوق المكتشفين والمخترعين كما يزعمون. علاوة على انها قوانين تخالف أحكام الله سبحانه وتعالى. والدولة الاسلامية سوف تمنع هذه القوانين وتنقض الاتفاقات الدولية المتعلقة بذلك كما تنقض جميع الاتفاقات المحرمة.

وإن الدولة الإسلامية لن تكون بحاجة لمثل هذه القوانين لتشجيع الابتكار والاختراع وذلك لأنها تتبنى عقيدة الإسلام ووجهة نظره في الحياة فلا تقيس الحياة بالمادة ولا يقيس رعاياها أعمالهم بالنفعية وإنما توازن بين تحقيق القيم فتحدث التوازن في المجتمع وتحقق السعادة والرخاء لرعاياها كلهم قويهم وضعيفهم كما وأنها لا تقيس اقتصادها بالإنتاج أو معدلات النمو بل بتحقيق جميع الحاجات الأساسية لكل فرد بعينه وتمكينه من إشباع حاجاته الكمالية ❑

جواد . السويد

---

(١) مثل (اضغط لتشتري click-to-buy) و(المزاد العكسي reverse auctioning) على شبكة الإنترنت.

* (نص محاضرة ألقاها أحد شباب حزب التحرير أمام جمع من المفكرين في ربيع عام ٢٠٠١).

أما آن للمسلمين

أن ينفضوا عنهم ذل الحكام؟!

كثيرة هي آيات الله التي يحذرنا فيها من الكفر وأهله، من أعدائنا أعداء الدين، يحذرنا أن يفتنونا عن عقيدتنا، ويذهبوا ملّتنا التي هي سّر قّوتنا ورأس أمرنا، وشأن عّزتنا حيث يقول جلّت قدرته: ﴿ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾ وقال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ ، ويقول: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ .

==========

هذا شأنهم، وتلك أمانيهم، عملوا ويعملون وسيعملون على ذلك. وحال أهل الكفر هذا ليس وليد أيامنا هذه، بل إن بداياته كانت مع بعثة الحبيب المصطفى، حيث بدأ أهل المحاربة لله ولدينه ولمن آمن بنبوة محمد ﷺيحقدون ويمكرون ويدبّرون ليل نهار، دون كلل ولا ملل ليطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره وينصر من آمن به ولو كره الكافرون، واستمر هذا حالهم بين مدّ وجزر، يعلون تارة، ويعلى عليهم تارةً أخرى، يعلون بتخاذلنا وبما كسبت أيدينا من بعد عن الدين وموالاة للكافرين، وتفرق وتشرذم. ويعلى علي هم بما أعطانا الله من تمّسك بالمبدأ الذي فيه العّزة ورفعة الشأن وعلّو في الأرض بما يحب الله ورسوله.

لذا فإنه من المعلوم من الدين بالضرورة . بمعنى أنه أمر الله الواضح الواجب الاتباع . وما عداه من شرع الكفر والناس لا من شرع الله، أنّ العلاقة بين المسلمين وغيرهم ممن عاداهم هي فقط وحصراً علاقة السيف، وساحات الوغى التي فيها عز الإسلام وأهله، وذل الكفر وأهله، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾، ويقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ .

والحبيب المصطفى يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، وفي حديث آخر «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

ومن اليقين أن الضلالة والخسران متحصل في اتباع المسلمين لأهل الكفر، ومن هذا أيضاً حذرنا نبينا

الكريم، ففي حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بمأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقال رجل: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: وهل الناس إلاّ أولئك...»

وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدّقوا بباطل أو تكذّبوا بحق، فإنه لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حل له إلاّ أن يتبعني».

لذا، إخوة الإيمان، فإنه لمن نافلة القول ما هو عليه حال الكفار من محاربة لهذا الدين وأهله مع ما بين لنا رب العزة عز وجل ورسوله الكريم مما هم عليه إلى أن نتلاقى وإياهم في ساحات الجهاد، ومن يقول قولاً غير هذا القول فلا سند له ولا حجة أمام الله جل وعلا، ومن يقول في يهود والنصارى غير ما بين الله ورسوله فليحذر سخط الله وعذابه لأنه منكر معلوم من الدين بالضرورة، لا يقوله إلاّ من اتخذ الشيطان لنفسه في قلبه مقعداً لا يبرحه.

وحال الكفار هذا لا يحتاج إلى طويل شرح لمن استقام حاله وسلم عقله وصحّت عقيدته من المسلمين.

ألم أن تكون هذه المحاربة لدين الله وعباده المسلمين ممن يدّعون أنهم من أبناء جلدتنا وأهل ملّتنا، ممن نصّبوا على رقاب هذه الأمة، يسومونها سوء العذاب ليل نهار، يتآمرون على ديننا كي يبعدوه عن حياتنا عقيدة ومنهاج حياة، فهذا مما يدمي القلوب، ويمزّق الأكباد، ولا أقول أنه لا يصدّقه عقل، لا أقول ذلك لأن الله تعالى كما أخبرنا بحال الكفر وأهله كذلك أخبرنا ورسوله الكريم بحال هؤلاء، يقول الصادق المصدوق ﷺ: «سيكون عليكم أئمة يملكون أرزاقكم، ويحدثونكم فيكذبون، ويعملون ويسيئون العمل، لا يرضون منكم حتى تحسّنوا قبيحهم وتصدّقوا كذبهم، فأعطوهم الحق ما رضوا به، فإن تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد».

ألا إنهم تجاوزوا، واستباحوا حرمة المسلمين ودماءهم بسكوتهم وذلهم ذلك بأنهم رضوا أن يكونوا في الأذلّين، خانعين طائعين لأسيادهم وأوثانهم الذين رضوا بأن يعبدوهم من دون الله، ففي الوقت الذي تسيل فيه دماء المسلمين على يد أبناء القردة والخنازير يقف هؤلاء صمّاً بكماً عمياً لا يحركون ساكناً.

نحن حتماً مأمورون أن ننبذ هؤلاء خلف أظهرنا، ولا نلتفت إليهم، ولا نطيع لهم أمراً، لأن الضلالة في طاعتهم، والخسران في اتباعهم، يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «ألا إن رحا الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم نشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله» (رواه الطبراني).

إن من يقول غير هذا القول يحاسب عليه أمام الله عز وجل، فرسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى: ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ فقوله الحق وهو واجب الاتباع، لذلك فإن طاعة هؤلاء الحكام ضلال ومخالطتهم

هلاك.

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون أمراء بعدي يعرفون وينكرون، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك».

وهم لا يحفظون فينا إلاً ولا ذمة، عن أبي أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي أعمال ثلاثة، لا أخافجوعاً يقتلهم، ولا عدواً يجتاحهم، ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم»، ولم يزل الرسول ﷺ يصف ويبين واقع الحكام، لكن، مع هذا الوصف يأمرنا بأعمال وأفعال، فهو لا يقص علينا قصصاً بل يشرع لنا ويبين طريق السداد والرشاد للخلاص ممن هم أس بلاء المسلمين بتسلطهم على رقابنا وبتحكيمهم شرعاً ما كان ليرضى به إلا من هجر قلبه الإيمان واستمرأ أن يسير خلف الركب ناعقاً وراء كل هاتف.

أيها الاخوة...إن عامة المسلمين، فضلاً عمن تتصاعد زفراتهم، وتفيض أعينهم من الدمع حزناً على ما أصاب ملتهم من تفّرق الآراء وتضافر الأهواء، ولولا وجود الغواة من ذوي المطامع في السلطة بينهم، لاجتمع شرقيّهم بغربيّهم، ولبى جميعهم نداءً واحداً، إن المسلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم إلاّ إلى تنبّه أفكارهم لمعرفة ما يكون به صلاح أمرهم ورفعة شأنهم، وهو يقيناً لا يكون إلاّ باستظلال المسلمين جميعاً تحت راية (لا إله إلا الله محّمد رسول الله) تحت حكم واحد، لأن المسلمين جسم واحد وشرع ربّ العزة واحد.

أيا بقيّة الرجال وخلف الأبطال، ويا نسل الأقيال هل ولّى بكم الزمان؟ هل مضى وقت التدارك؟ إن من إندونيسيا إلى بلاد المغرب أمة لا ينقصها العدد، ولا ترضى لنفسها أن تكون غثاء كغثاء السيل، إن ما ينزل بالمسلمين منذ هدم دولتهم إلى يومنا . وهو مستمر إن لم يتداركوه . من تسلّط أحكام الكفر وأئمة الضلالة وبما يصبون إليه من ضياع البلاد وهلاك العباد، كل هذا موجب للمسلمين أينما كانوا أن يدركوا أن منع استمرار ذلك هو فرض عين عليهم، لا فرق بين قريبه وبعيده، ولا تباح المسالمة مع أئمة الضلالة بحال من الأحوال حتى تعود الولاية لله ولرسوله والمؤمنين.

أيها المسلمون... انفضوا عن أجسادكم ذلّ وخيانة حكامكم الذين يسّمون بأسمائكم وليسوا منكم ولا من دينكم فباطن الأرض أولى بهم من ظاهرها، وموطئ قدم دابة تسبّح الله أسمى من عروشهم، ألا سخط الله عليهم وباءوا بغضب من عنده، فبالله عليكم: أنستجيرهم؟ أنحتمي خلفهم؟ وهل من عاقل يستنصرهم؟ فوالله لو كان للمسلمين حاكم لما جرؤ أبناء القردة والخنازير أن يجرحوا مسلماً بكلمة أو يلمزوه بطرفة عين... لماذا؟ لأن رعاية شؤون المسلمين من حاكمهم فرض من الله يأثم إن يقصر بها. هذا فضلاً عّما حّل ويحّل بنا من تقتيل وتشريد وإذلال وهوان، وليس ذلك علينا بجديد، بل إنه مستمر منذ أن فجع المسلمون بتغييب دولتهم وإبعادهم عن دينهم وعقيدتهم، حتى أصبح المسلمون في كل بقاع الأرض كاليتامى يستجدون من هذا ومن ذاك، تفرقت بهم السبل فلا هادي ولا مرشد، وهذا تماماً أيها المسلمون هو الحال الذي يفرح به هؤلاء الحكام، ويطيل أعمار حكمهم وتسلطهم فوق الرقاب.

أيها المسلمون... إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض سارعوا، ادرءوا عن أنفسكم العذاب، ولا ترضوا إلاّ بكتاب الله وسنة رسوله تطبقها عليكم دولة لا إله إلا الله محمد رسول الله. فأمر الله واضح لا غموض فيه... يجب أن نحتكم إلى الله لا إلى الطاغوت في كل أمور حياتنا وفي كل علاقاتنا حتى نكون مؤمنين الإيمان الذي يرضاه الله تعالى، الذي له الأمر من قبل ومن بعد وإليه ترجعون، يقول ربّ العزّة عز وجلّ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ وهذا الاحتكام لأمر الله ورسوله في جميع علاقاتنا لا يكون إلا تحت حكم الإسلام بدولة الإسلام التي وعد الله ورسوله بأنها دولة على منهاج النبوة، دولة الخلافة، التي بها عزنا، ورفعة شأننا، وارجاع الكرامة المفقودة لنا، وبها ومعها يكون النصر على من عادانا وحارب الله ورسوله والمؤمنين، وفي هذا فليتنافس المتنافسون، ليفوزوا بنصر الله في الدنيا، وبصحبة الأبرار الأخيار يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عن عبد الرحمن بن عمرو أنه سمع العرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاءليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد».

هذه وصية الرسول الكريم لأمته، وهي تحكيم كتاب الله وسنة نبيه الكريم، ولا تكون على وجهها وكما أمر إلاّ بأن نكون مستظلين بدولة الإسلام، دولة الخلافةوحيث أنها غائبة مغيّبة، فالواجب على كل من أسلم وجهه لله وآمن به رباً وبمحمد نبياً أن يعمل مع العاملين المخلصين لإيجادها على الأرض ليعود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً عقيدة ومنهاج حياة، لنبرأ أمام الله ونبيه يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أقولها جازماً معتقداً اعتقاد المؤمن بالله عز وجل: إن دولة الإسلام، دولة القران، دولة جند محمد، دولة الذين صبروا وصابروا، دولة العز والسؤدد والكرامة، قادمة لا محالة، وإنّ محيّاها ليبدو في الأفق القريب، لا يفصلنا عنها ولا يفصلها عنا إلا بعض شراذم الخلق، وشيء من الزبد دوامه من المحال.

يقول رب العزة عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ .

حدثنا سليمان بن داود الطيالسي حدثني داود بن إبراهيم الواسطي حدثني حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال: كنا قعوداً مسجد رسول الله ﷺ وكان بشير رجلاً يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال يا بشير بن سعد: أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال أبو حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً

فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت».

فإلى العمل مع العاملين المخلصين لإقامة دولة الخلافة الراشدة لتنالوا عز الدنيا وثواب الآخرة.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ صدق الله العظيم ❑

راغب أبو شامة

مع القرآن الكريم ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إني جاعل في الأرض خليفة

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ۞ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ۞ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم۞ قال يا ءادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ [البقرة].

==========

بعد أن بيّن الله سبحانه أنه المحيي والمميت وأنه الخالق للسموات والأرض وأنه بكلّ شيء عليم، ذكّر الله سبحانه بالمزيد من نعمه على الناس، كلّ ذلك من باب التعجب والتوبيخ لأولئك الذين يكفرون بالله بعد كلّ هذه النعم التي أنعمها الله عليهم، فبدل أن تكون دافعا لهم ليؤمنوا ويستقيموا يكفرون ويضلون، ومن مزيد نعمه هي التي أنعمها الله على آدم . عليه السلام . بتأهيله للخلافة في الأرض. وقد استفسرت الملائكة من الله سبحانه عن هذا الأمر الذي يؤهل آدم للخلافة بدلاً منهم وهم الذين يعبدون الله آناء الليل وأطراف النهار بالتسبيح والتقديس في حين أن بني آدم يفسدون ويسفكون الدماء كما علموا من حالهم التي أعلمهم الله إياها؟! فأجابهم الله بأنه سبحانه اختصّ آدم بنعمة لم يختصهم بها، وكانت تلك النعمة أن علّم الله آدم الأسماء كلها أي المسميات من حيث خواصّ المخلوقات ومدلولاتها ولم يعلمها الله للملائكة حتى يتمكن آدم من استعمال هذه المعلومات لإنشاء أفكار يعمر بها الأرض فتؤهله للخلافة فيها، عندها تبين للملائكة أن آدم علم بفضل الله ما لا يعلمون، وأن أمر الخلافة لله يضعه حيث يشاء فييسر كلّ مخلوق لما خلقه له، فالملائكة مخلوقون لغير ما خلق له آدم . عليه السلام . والله يعلم الغيب ويعلم ما يبدون وما كانوا يكتمون.

وهنا لا بدّ من وقفة لنتبين كيف تعقل الأشياء وتُدرك وكيف يفكر الإنسان وينشئ أفكاراً جديدة.

إن المتدبر لهذا الأمر يتبين له أنه لا بدّ من توافر أمور أربعة حتى تتّم العملية العقلية أو الفكرية:

١. واقع الشيء المطلوب إدراكه أو عقله أو التفكير فيه.

٢. حواس سليمة عند الإنسان تمكنه من الإحساس بهذا الواقع.

٣. دماغ سليم يتم نقل الواقع بالحواس إليه.

٤. معلومات سابقة تفسر هذا الواقع.

وبتخلف واحدة منها لا يمكن أن يتم عقل أو إدراك أو تفكير حيث هذه الثلاثة بمعنى واحد.

فلو كان هناك واقع جيد مثل كتاب مسطور بخط عربي جيد وعلى ورق مصقول صقلاً جيداً وجميع مكونات هذا الواقع جيدة، ثم قُدّم هذا الواقع لأحد العلماء ممن له دماغ سليم وحواس سليمة، ولكن هذا العالم لا يعرف العربية فإنه لن يستطيع أن يعقل شيئاً مما في الكتاب لعدم وجود معلومات سابقة عنده أي اللغة العربية، وهكذا لو فقد أي عنصر مما ذكرنا.

فإن الله سبحله قد خلق الإنسان وزوده بخاصية ربط بين هذه الأمور يستطيع بها أن ينتج فكراً أو عقلاً أو إدراكاً للمادة أمامه إذا توفرت عناصر العملية الفكرية السابقةوينشئ الإنسان أفكاراً متتالية بناءً على ذلك.

و السؤال الذي ينشأ هو كيف كوّن الإنسان أول فكرٍ ما دام يحتاج إلى فكرٍ أو معلوماتٍ سابقةٍ لينتج أيَّ فكرٍ جديدٍ؟!

وهنا يعلمنا الله بالآية الكريمة أنه . جلّ وعلا . قد زوّد آدم بهذه المعلومات السابقة وهي التي مكنته من إنشاءِ أفكار ليستعملها في الخلافة والإعمار في الأرض، وهي التي استفسرت الملائكة عنها، والتي جعلت آدم مؤهلاً للخلافة في الأرض دونهم ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ﴾.

وهكذا فإن التفكير لا يتّم بدون معلوماتٍ سابقةٍ وهذا ما يتم عملياً عند بني البشر. غير أن الملاحدة يغالطون أنفسهم بتعريف العقل بأنه انعكاس الواقع على الدماغ ولا يذكرون المعلومات السابقة حتى لا يضطروا للإيمان بأن لهذا الكون خالقاً زوّد آدم بمعلوماتٍ سابقةٍ أنتجت الفكر الأول.

وبالتدقيق فيما يقولون يتبين أن تعريفهم للعقل خاطئ نصاً وموضوعاً.

فمن حيث النصّ لا يوجد انعكاس بين الواقع والدماغ لأن الانعكاس يعني سقوط ضوء على الواقع ثم ينعكس هذا الضوء على الدماغ، وهذا لا يتم بل الذي تّم إحساس بالواقع، فإن صححنا لهم النص بأن أصبح الأمر إحساس الدماغ بالواقع فإنه كذلك خاطئ لأن الواقع والحواس والدماغ لا ينتج فكراً عن هذا الواقع إلا إذا أضيف لذلك معلومات سابقة تفسر هذا الواقع.

وهم يعلمون ذلك حقّ العلم لأنهم ينتجون أفكاراً عن وقائع الأشياء باستعمال معلومات سابقة تفسرها، يحصلون عليها بوسائل أخرى. لكنهم يغالطون أنفسهم من باب الكفر والعناد والتمادي في الضلال حتى لا ينقادوا للإيمان بالخالق المدبر . سبحانه وتعالى . .

وعليه فإن تلك النعمة التي تفضل الله بها على آدم فعلمه مسميات الأشياء هي التي أهلته للخلافة في الأرض دون الملائكة. فسبحان الله على آلائه والحمد لله على جزيل نعمائه ❑

السلطان محمد الفاتح يوصي ولده بايزيد

"يا بني، إن نشر الإسلام في الأرض هو واجب الملوك على الأرض، فاعمل على نشر دين الله حيثما استطعت، يا بني اجعل كلمة الدين فوق كل كلام، وإياك أن تغفل عن أي أمر من أمور الدين، وأبعد عنك الذين لا يهتمون بأمر الدين، وإياك أن تجري وراء البدع المنكرة، يا بني قرب منك العلماء، وارفع من شأنهم، فإنهم ذخيرة الأمة في الملمات" ❑

أخبار المسلمين في العالم

. تعاون مع «الموساد» .

نقلت صحيفة «معاريف» في ٢٠٠١/٠٦/٢١ عن أسبوعية «فورين ريبوت» اللندنية أن التعاون بين جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (موساد)والاستخبارات الأردنية تعزز أخيراً إزاء قلق الأردن من امتداد الانتفاضة إلى أراضيه.

وزادت أن هذا القلق كان وراء رفض السلطات الأردنية السماح للفلسطينيين بزيارة الأردن.

وأضافت أن «موساد» يمد أجهزة الاستخبارات الأردنية بمعلومات عن «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس) و«الجهاد الإسلامي» في الضفة الغربية وعن تحركات الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في المنطقة.

وفي المقابل يتلقى معلومات عن نشاط هاتين الحركتين الإسلاميتين في الأردن وسورية ❑

. مخلصون لبلادهم ! .

إتهم رئيس تحرير صحيفة أخبار اليوم المصرية (إبراهيم سعده)عدداً من النواب والوزراء المصريين بأنهم تنازلوا عن جنسيتهم المصرية للحصول على جنسيات دول أجنبية تشترط عدم الاحتفاظ بأية جنسية غير جنسيتها ❑

. شعبية عبد الرحمن وحيد .

قال رئيس حزب العدالة الإندونيسي (محمد هدايت نور) إن تراجع شعبية الرئيس عبد الرحمن سببها علاقته الحميمة مع اليهود، والفضائح المالية التي طاولته في هذا العام ❑

. جورج تينيت وحكومة شارون .

نشرت الشراع في ٦/٢٥ الخبر التالي: « أَسَرَّ رئيس المخابرات الأميركية جورج تينيت لشخصية عربية هامة بأن العد التنازلي لعمر الحكومة الإسرائيلية قد بدأ، وأن النهاية ستجرف معها الليكود وفكرة التحالفات مؤكداً أن الحكومة القادمة ستكون حكومة شباب العمل ❑

. من ثمار التطبيع ! .

جماعة عبدة الشيطان التي ضبطت في القاهرة وأُودع السجن معظم أفرادها كشفت التحقيقات الجارية مع (الشياطين) من اللواطيين أن توقيت ضبط التنظيم جاء قبل موعده الذي خطط له الأمن وأن

رئيس التنظيم قد ألقي القبض عليه قبيل سفره إلى إسرائيل بناءً على توصية أمنية بمنع السفر بأية وسيلة.

ومن ثمار التطبيع في مصر أيضاً اكتشاف مساند لمقاعد السيارات وأقلام للكتابة تصدر إشعاعات تصيب بالسرطان والعقم وتجري عمليات مصادرة لها وسط تأكيدات أمنية رسمية بأن إسرائيل هي مصدر هذه البضائع [الشراع ٢٠٠١/٠٦/٢٥] ❑

. هاجس الرعب لدى اليهود .

نشرت الصحف نبأً يفيد أن شارون أصدر تعليماته إلى الشرطة اليهودية لتنظيم حملة اعتقالات واسعة في أوساط بعض حملة الجنسية الأردنية والفلسطينية ممن دخلوا ما يسمى «الخط الأخضر» منذ أشهر ويقيمون داخل فلسطين التي احتلت عام ١٩٤٨ «بشكل غير قانوني» كما قيل، وذكرت صحف العدو ومنها يديعوت أحرونوت أن عدد هؤلاء المقيمين حسب أجهزة الأمن يقدر بنحو ٥٠ ألفاً، وبسبب اكتظاظ السجون بالمعتقلين أمر شارون بإقامة معسكر اعتقال يتسع لألف شخص على أن يتم تركيز الحملة في البداية على الأردنيين وأضافت الصحيفة أن المشكلة الأساسية هي في كيفية التصرف مع المعتقلين إزاء رفض الحكومة الأردنية السماح لمن غادر المملكة بالعودة إليها وهناك ١٣ أردنياً يقبعون في سجن إسرائيلي منذ عام بعدما رفض الأردن السماح لهم بالعودة إلى أرضه ❑

. إيران وأميركا .

محاولات الانفتاح على أميركا التي يقودها الرئيس الإيراني خاتمي استمرت طيلة فترة حكمة الأولى وسوف تتبلور أكثر في عهده الثاني. وجاء على لسان (حجة الإسلام طه هاشمي) المقرب من خامنئي قوله: «إن طهران ستقيم علاقات مع واشنطن خلال الفترة الثانية لحكم خاتمي... والعلاقات مع الولايات المتحدة في حاجة إلى عملية إعداد حكيمة، أعتقد أن المفاوضات غير المباشرة والمباشرة يجب أن تأتي أولاً وليست المفاوضات العلنية» ❑

. ليبيا ولندن .

استضافت لندن مؤتمراً في ٥، ٦ تموز ٢٠٠١ تحت عنوان «الاستثمار في الجماهيرية الليبية» وجاء ذلك بعد مرور سنتين على إعادة العلاقات الطبيعية بين بريطانيا وليبيا ❑

. إسبانيا تستضيف الماسون .

استضافت مدريد التي ارتبط اسمها بالمفاوضات العربية اليهودية المؤتمر العالمي الخامس للماسونية

الدولية الذي شارك فيه ممثلون عن ثمانين محفلاً كبيراً من ٨٥ بلداً من القارات الخمس، وهذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها ممثلو المحافل الثلاثة التي أسست الماسونية وهي البريطانية، والإيرلندية والاسكتلندية لقاء عالمياً على هذا المستوى، وبحثوا في عدة قضايا منها: سبل زيادة الحوار بين كل المحافل، وفتح أبواب العالم من أجل الالتحاق بالمجتمعات الحالية والتأقلم معها، وإمكان إدخال العامل النسائي في العمل الماسوني [يذكر أن العامل النسائي أدخله الماسون منذ زمن تحت عناوين أخرى مثل: الروتاري والليونز]. وشارك في المؤتمر أعضاء من الدول العربية رفضوا الإفصاح عن هويتهم ❑

. بوتفليقة يتهم فرنسا .

لأول مرة يشير مرجع جزائري كبير إلى دور فرنسا في الصراع الدائر في الجزائر. فقد علق الرئيس الجزائري على الأحداث التي فجرها أبناء القبائل من البربر بقوله: «إن بلادنا مستهدفة من قبل قوى فشلت في فرض سلطتها لمدة قرن ونصف ولا تزال تحاول السيطرة». لكن الرئيس الجزائري لم يشر إلى دور فرنسا وأميركا في الصراع الذي أنهك المسلمين في الجزائر منذ عشر سنوات ولا يزال ❑

. الجنسية المصرية والتطبيع .

صدر حكم قضائي يحصر حق إسقاط الجنسية المصرية عن المتمتع بها برئيس الوزراء إذا ارتكب المصري أفعالاً تخدم «الصهيونية». أثار هذا الحكم أنصار مناهضة التطبيع مع اليهود لأن هذا الحكم ألغى قراراً كانت أصدرته وزارة الداخلية المصرية وقضى بسحب الجنسية المصرية عن طفلة مصرية من أب مصري تزوج من فلسطينية من سكان ١٩٤٨م تحمل (الجنسية الإسرائيلية). واعتبر المعترضون على الحكم القضائي بأن الدولة تريد بهذا الحكم أن تشجع الزواج ممن يحملون (الجنسية الإسرائيلية) وهذا يسهم في التطبيع، خاصة وأن الإحصائيات التي نُشرت عن حالات زواج المصريين ممن يحملون (الجنسية الإسرائيلية) وصلت إلى ١٤ ألف مصري ممن ذهبوا للعمل داخل فلسطين ❑

. تعاون روسي صيني .

روسيا والصين قلقتان من الوجود الإسلامي وتنامي الصحوة الإسلامية في الأقاليم التي كانت تحتلها روسيا في آسيا الوسطى وفي إقليم كسينغيانغ الصيني الذي يقطنه مسلمون، ويتركز خوفهم على كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وعلى الأنظمة المهددة هناك من قبل من يسمونهم «بالأصوليين» وتقول الصين إن حدودها مع قرغيزيا باتت نقطة عبور سهلة لما يسمى (بالانفصاليين) من أهل كسينغيانغ، ولمواجهة الوضع قامت روسيا والصين بعمل مشترك عام ١٩٩٦م من خلال قمة شنغهاي وقررتا تشكيل قوة تدخل سريعة تتمركز في العاصمة القرغيزية من أجل مواجهة الحركيين الوافدين من أفغانستان إلى آسيا الوسطى، إضافة إلى

مواجهة التيارات الإسلامية التي تدعو إلى الاستقلال عن الدولتين (روسيا والصين) ❑

. صدّام وأميركا عام ١٩٩٠م .

كشف مسؤول سابق في جهاز الاستخبارات السوفياتي (ك.ج.ب) واسمه أناتولي بيلافييف أنه لو قرر الرئيس العراقي صدام حسين الانسحاب من الكويت عام ١٩٩٠ لأجهز عليه الأميركيون بواسطة قنابل متطورة جداً كانت قد نقلت إلى قواعد في الشرق الأوسط ولم تستخدم لعدم الحاجة إليها. وأضاف بيلافييف أن التقارير التي كانت تصل إلى موسكو لم تدع مجالاً للشك في أن الأميركيين إنما كانوا يريدون للرئيس العراقي أن يبقى في الكويت لحين تنفيذ عملية «عاصفة الصحراء» وفرض واقع جديد في منطقة تعتبر بالغة الأهمية بالنسبة إلى المصالح الاستراتيجية الأميركية.

وقال بيلافييف إن هناك عواصم أوروبية شاركت في الحرب كانت تدرك النوايا الأميركية جيداً ولكن لم يكن بإمكانها أن تفعل أي شيء فقد كان الرئيس جورج بوش قد اتخذ قرار الحرب ولأغراض استراتيجية محددة وكان الوقوف في وجهها أشبه ما يكون بالوقوف أمام الطوفان ❑

. إسرائيل والدولة الفلسطينية .

كشف تقرير للسفارة النرويجية في تل أبيب نشرته وكالة الأنباء النرويجية عن نوايا دولة اليهود تجاه الدولة الفلسطينية لمنوي إقامتها مستقبلاً وجاء في التقرير «إن من المستحيل أن توافق حكومة آرييل شارون على إقامة دولة فلسطينية في المستقبل حتى لو تخلى عرفات عن المطالبة بعودة اللاجئين من المنفى، وعن القدس الشرقية».

وذكر التقرير الذي أرسلته السفارة النرويجية إلى وزارة الخارجية النرويجية أن علاقة حكومة شارون بالإدارة الأميركية الجديدة تتجه إلى توتر سياسي حاد وإلى عدم الاتفاق على سياسة موحدة تجاه الشرق الأوسط، وقال التقرير: «من المستبعد جداً أن تستمر العلاقة الجيدة بين حكومة شارون وإدارة بوش خصوصاً وأن الأولى تعارض أي حل سياسي للأزمة العالقة» ❑

. أميركا تستنجد بالأثرياء العرب .

نقلت الصحف أن ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي بوش اتصل بعدد من الحكام العرب الأثرياء طالباً منهم مد يد العون إلى تركيا لأن الوضع فيها خطير للغاية، واعتبر شيني أن حصول أي تطورات سلبية في تركيا سيترك تداعياته السريعة على منطقة الشرق الأوسط بأسرها. إلا أن الاستجابة العربية للطلب الأميركي كانت محدودة، لكن تشيني الذي استنفر بلداناً أوروبية لمساعدة أنقرة في هذه الظروف يملك القدرة لاستخدام وسائل أقناع أخرى (كما تقول الجهة ناقلة الخبر) ❑

. يهود روسيا يشكلون (لوبي) .

عقد مؤخراً في موسكو مؤتمر يحمل رقم (٣) بإشراف «منظمة المؤتمر اليهودي الروسي» لترتيب الأوضاع بعد موت رئيسه الملياردير فلاديمير غوسينسكي، الذي كان يشغل منصب نائب رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي كان غوسينسكي فاراً من وجه العدالة كما يقولون في روسيا إلى فلسطين وكان يحمل الجنسية الروسية والإسرائيلية معاً مثل يهود أميركا.

أما الرئيس الجديد فهو ليونيد نيفرلين وكان يعمل في شركات الملياردير ميخائيل خودوركوفسكي المالية والنفطية، وشارك في تنظيم الحملة الانتخابية للرئيس السابق بوريس يلتسن عام ١٩٩٦ وعمل نائباً للمدير العام لوكالة إيتار تاس، كما أنه يترأس المؤتمر اليهودي الروسي بالوكالة من مطلع آذار الماضي. ويجدر بالذكر أن معظم المناصب الحساسة في روسيا في عهد يلتسين كانت بيد اليهود. فالملياردير اليهودي بوريس بيريزوفسكي كان عراب الكرملين آنذاك، إلا أن المؤتمر الثالث سجل هذه الحقيقة وثائقياً، ففتح العيون على سعة نطاق التوغل اليهودي في حياة روسيا. واتضح أن هيئة رئاسة المنظمة تضم وزيري الخارجية والمالية السابقين أندريه كوزيريف ويعقوب أورينسون، وعدداً من أشهر الكتاب والصحفيين والبرلمانيين وحيتان المال اليهود ❑

. خطط شارون ضد عرفات .

تداولت الصحف مؤخراً تقارير دبلوماسية تشير إلى نوايا شارون تجاه عرفات وسلطته وأشارت تلك التقارير إلى أن (خلية الأزمة) السياسية الأمنية التي شكلها شارون حاولت إقناع أميركا بضرورة التخلص من عرفات لأنه «لم يعد الشريك المناسب» في البحث عن مخرج للوضع الراهن «والسير في طريق السلام» إلى النهاية. وذكرت التقارير أن هذا المطلب وجد صدىً وتناغماً لدى وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، ومستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس. وتناولت صحيفة (يديعوت أحرونوت) سيناريوهين قالت إن الإدارة العليا لليهود تعكف على دراستهما: الأول يقضي باستبدال الجيل الحالي من جماعة عرفات بجيل أكثر شباباً، مما يستدعي تدمير السلطة الحالية بالقصف والخنق الاقتصادي، عندئذ سيلجأ عرفات إلى تونس أو مصر فيستلم الزمام محمد دحلان وجبريل رجوب وأمثالهما، وتنسب الصحيفة إلى الأوساط (الأمنية اليهودية اعتقادها أن أفراد الجيل الجديد القيادي يعرفون حدود قوتهم ويمكن التوصل معهم إلى حلول. أما السيناريو الثاني فهو مواصلة العمل على إنهاك الفلسطينيين ليعودوا إلى المسار السياسي مرغمين وإجراء المفاوضات مع عرفات كي لا (يلبنن) الوضع بحيث لا يمكن السيطرة عليه، وأن عرفات ما زال ضرورياً لدى بعض زعماء اليهود وأن انهيار السلطة هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث لدولة اليهود. وذكرت «معاريف» من جهة أخرى أن عرفات هو الزعيم الوحيد القادر على توحيد فتح وحماس وجبريل الرجوب

ومحمد دحلان وأبو علاء وأبو مازن واتخاذ القرارات الصعبة للتنازل عن جزء من الحلم الفلسطيني «الحوادث ٢٠٠١/٠٦/٠٨» ❑

. استنفار عسكري أميركي .

وُضع الأسطول الخامس في الخليج في حالة تأهب، وأغلقت أميركا سفارتها في البحرين ليوم واحد، وكذلك سفارتها في السنغال، ووضعت قاعدة إنجلرليك في تركيا في حالة تأهب قصوى، وسحبت المارينز من الأردن نحو ميناء العقبة بعد أن قطعت المناورات المشتركة، وسحبت قطاعاتها البرية تجاه البحار وحذرت رعاياها حول العالم من هجمات محتملة ضد المصالح الأميركية قد يقوم بها أناس تابعون لأسامة بن لادن (حسب زعمها).

وتعليقاً على ذلك نقول: إذا كان شخص واحد أو جماعة من الأمة يفعلون كل هذا الفعل في أقوى دولة في العالم فما بال الأمة كلها إذا تحركت والجماعات كلها والدويلات كلها ضد البلطجة الأميركية واستعمارها الجديد وأساطيلها؟!

هذا إذا صدقت أميركا في ادعاءاتها تجاه ابن لادن، أما إذا كانت كاذبة كعادتها فقد يكون وراء الأكمة ما وراءها ❑

. انفجار الخُبر بأقلام سعودية .

داود الشريان صحفي سعودي يكتب في الحياة عن لائحة الاتهام التي أعلنتها أميركا ضد من تدعي أنهم متهمون في التفجير فعلق بوصفه ينطق بما يرضي النظام كما يلي: «رد الأمير سلطان السريع والقوي والمباشر على لائحة الاتهام الأميركية لم يكن مفاجئاً لواشنطن، فالرياض مارست منذ أول يوم لعملية تفجير الخبر تشدداً في سرية التحقيقات وعدم تمكين المحققين الأميركيين من مقابلة المتهمين وفرضت نظاماً لإعطاء المعلومات خاضعاً لاعتبارات سعودية صرفة... إن قرار الاتهام الأميركي يعبر في صورة من الصور عن خلاف سعودي . أميركي على إجراءات محاكمة المتورطين، لكن الخلاف لم يصل إلى مستوى الأزمة السياسية... فواشنطن حرصت على الإعلان عن لائحة الاتهام لئلا تسقط القضية بعد مرور خمس سنوات بحسب القانون الأميركي، وأرادت إرضاء الرأي العام الأميركي، والضغط على الرياض للإفراج عن الملف وبدء محاكمة المتورطين، والتعبير في شكل غير مباشر عن تبرمها من تشدد الرياض في المسائل السيادية، وعدم تمكينها من الوصول إلى المتهمين على غرار ما تفعل الولايات المتحدة مع دول أخرى. لا شك أن القرار الأميركي كان سياسياً وليس قضائياً... الأكيد أن انفجار الخبر أثبت أن لغة الرياض الديبلوماسية لهادئة تتغير تغيراً جذرياً إذا استدعت الظروف ذلك، وكشف وجهاً آخر للعلاقات السعودية . الأميركية اعتقد كثيرون بأنه غير موجود، أو مستحيل» ترى ما مدى مصداقية هذا الكلام بالنسبة للنظام السعودي؟! ❑

. المطالبة بمحاكمة شارون الجزار .

تصاعدت وتيرة التنديد بشارون والمطالبة بمحاكمته بوصفه مجرم حرب قام بمجزرة صبرا وشاتيلا. فقد استفاقت بلجيكا على قانون قديم ينص على إمكانية محاكمة أي شخص في العالم قام بارتكاب جرائم حرب. فانتبه بعض المسؤولين في بلجيكا لهذا القانون وبدأوا محاولاتهم لإلغاء هذا القانون كي لا يستفيد منه المسلمون وينزعج اليهود. ومن جهة أخرى قام محامون في مصر بمطالبات لمحاكمة شارون عربياً وتحضير لوائح الاتهام ضده. ومن جهة أخرى أطلقت أسرة صحيفة «إل مانيفستو» الإيطالية اليسارية ولجنة «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» في إيطاليا عريضة عالمية تطالب بمحاكمة رئيس وزراء اليهود المجرم شارون بسبب مسؤوليته عن المجزرة عام ١٩٨٢م ومحاكمة القتلة الذين شاركوا في تنفيذها وتدعو إلى تخصيص مقبرة لائقة بالشهداء. وسيشارك أعضاء اللجنة للسنة الثانية على التوالي في إحياء ذكرى المجزرة في ١٦ أيلول المقبل.

ومن ناحية أخرى قامت محطة تلفزة بريطانية ببث تقرير مصور عن المجزرة يشير إلى مسؤولية شارون عنها وأشار إلى إيلي حبيقة وأبو ناصر من لبنان لدورهما في تلك المجزرة.يُخشى أن تكون كل هذه الأصوات موجهة من قبل دولة نافذة من باب هزّ العصا في وجه شارون وليس للتنفيذ الفعلي للضغط عليه تمهيداً لإزاحته عن موقع القرار في إسرائيل وتضليل الناس بإيهامهم بأن المشكلة تكمن في شارون فقط وليست مع اليهود «المساكين» الذين يسعون بجدية للسلام والعيش مع جيرانهم!! ❑

. موضة التنصّت في لبنان .

أصبح التنصت في لبنان «موضة» كما هي باقي «الصرعات» التي تظهر ثم تنتشر انتشار النار في الهشيم. فبعد فضح بعضهم في جلسة مناقشة الميزانية إثر قيام أحد النواب بذكر أسماء وشخصيات رسمية بارزة، قام النائب مصطفى سعد بالتحدث في جلسات البرلمان الأخيرة قائلاً: «إن الكل يتنصّت على الكل، وإن رئيس الحكومة جلب إبان حكومته السابقة أجهزة حديثة ومتطورة يمكنها التنصت على الهاتف الخليوي وكذلك فإن رئيس المجلس النيابي يتنصت على النواب، فرد بري قائلاً: ليت في استطاعتي أن أتنصت. على كل حال نحن ننتظر جواباً من الحكومة عن الموضوع والأفضل أن يطبق القانون وإن كان في حاجة إلى تعديل وإذا لم يطبق أو يُلغى فسنصبح جميعاً نتنصت على بعضنا البعض». وأمل مصباح الأحدب بحل جذري لملف التنصت وعدم لفلفته كما كان يحصل في كل مرة وطالب بتحويل الأمر إلى النيابة العامة ❑

الأزمات الاقتصادية
وا قعها ومعالجاتها
من وجهة نظر الإسلام
(٢)

في الحلقة السابقة بيَّنا واقع النقد وميزان المدفوعات، ثم بدأنا ببيان كيف تقع الأزمات الاقتصادية، نتيجة واقع النقد، ونستكمل في هذه الحلقة تفصيل هذه الأزمات.

==========

وأما بعد إلغاء هذا النظام فقد أصبح حدوث الأزمات لافتاً للنظر:

أولاً: الأزمات في نظام الصرف بالذهب

وفي هذا النظام كان الدولار يستعمل رصيداً في المصارف المركزية مضافاً إلى الذهب ومقوماً بسعر مضمون. (٣٥) دولاراً للأونصة. بموجب مؤتمر بريتون وودز.

وبموجب هذا النظام تصبح الدول الأخرى تحت رحمة أميركا، فإن أميركا قد تعالج الخلل في ميزان مدفوعاتها بطبع أوراق نقدية (دولارات) إضافية بدون غطاء ذهبي كاف، وكلما زاد ذلك قلت إمكانية تبديل دولاراتها ذهباً وهذا ما حدث فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية وبعد مشروع مارشال، فأبطلت أميركا تبديل الدولارات المتداولة جميعها ذهباً والتزمت فقط بتبديل الدولارات المتداولة في الخارج دون المتداول داخل أميركا فعالجت الأزمة، لأن موجوداتها من الذهب كانت تكفي غطاء للدولارات المتداولة في الخارج، ثم بدأت هذه تتناقص حتى ظهرت أزمة أخرى سنة ١٩٦١ وتفاقمت سنة ١٩٦٥ عندما أصبحت موجودات أميركا ذهباً لا تكفي لاستبدال الدولارات في الخارج حسب السعر الرسمي في مؤتمر بريتون وودز فصارت أرصدة الدول من الدولارات تقل كثيراً عن قيمتها الاسمية فحصل اضطراب اقتصادي.

لقد خسرت أميركا ما بين كانون ثاني ١٩٥٨ ـ كانون أول ١٩٦٠ أربعة مليارات دولار من أرصدتها الذهبية نتيجة زيادة كمية دولاراتها في الخارج فانخفضت الثقة بالدولارات وازداد الطلب على الذهب واكتنازه، وازداد طلب المصارف لتبديل دولاراتها ذهباً، وأصبحت تسدد ميزان المدفوعات بالدولار دون الذهب. والجدول التالي يبين تدهور الغطاء الذهبي للدولار ما بين عام ١٩٤٦ـ ١٩٦٥، (الأرقام بمليارات الدولارات):

السنة	١٩٤٦	١٩٤٩	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦٥
الأرصدة الذهبية في أميركا	٢٠.٦	٢٤.٥	٢٢.٨	١٨.٨	١٤
أرصدة الدولارات في الخارج (رسمية وخاصة)	١.٦	٦.٤	١٤.٦	١٨.٧	٢٥.٢

نتيجة تدهور غطاء الدولار الذهبي طلبت أميركا معونة من البلدان الرئيسية في العالم من أجل مساعدتها، فتم الاتفاق على إنشاء مجمع الذهب وكان عمله أنه إذا ارتفع سعر الذهب لسبب من الأسباب في السوق تسارع المصارف إلى التدخل فوراً بطرح كمية إضافية من الذهب للبيع لإعادة السعر إلى مستوى التوازن، وفي المقابل إذا انخفض السعر فإنها تسارع أيضاً إلى شراء كمية الذهب الفائضة فيرتفع السعر إلى مستواه الأول. استمر المجمع بضع سنوات لكنه بالتدريج أصبح يتدخل في السوق عارضاً وخاصة ما بين ١٩٦٥ وحتى وفاته في ١٧ آذار ١٩٦٨، الأمر الذي هدد الأرصدة الذهبية للبلدان الأعضاء إلى الذوبان فانسحبت فرنسا في شهر حزيران ١٩٦٧ ثم تسارعت الأزمات (الإسترليني في خريف ١٩٦٧، ثم أزمة الذهب ١٩٦٨) فتسببت الأزمتان في خسارة بلدان المجمع الذهبي خلال ستة شهور مبلغ ٢.٥ مليار من الدولارات الذهبية، فعقد اجتماع في واشنطن ١٧ آذار ١٩٦٨ قرر فيه إلغاء مجمع الذهب وترك سعر الذهب حراً يتحدد بقوى العرض والطلب.

وقد تسببت أزمة الذهب المذكورة في إنقاص الأرصدة الذهبية في أميركا من ١٤ مليار سنة ١٩٦٥ إلى ١٠.٤٨ مليار في شهر آذار ١٩٦٨ عندما ألغي مجمع الذهب. وكان هذا الرصيد الذهبي لأميركا في حينه هو الحد الأدنى للكمية اللازمة التي نص عليها القانون من أجل الغطاء الذهبي الداخلي للدولار (٢٥٪) ومن ثم ألغت أميركا تحويل الدولارات المملوكة للقطاع الخاص في الخارج إلى ذهب وأبقت فقط الاستبدال بالذهب للأرصدة الخارجية الرسمية الخارجية فقط، أي أن غطاء الدولار الذهبي في الداخل (٢٥٪) قد حذف، لكن أميركا لم تستطع الوفاء باستبدال الأرصدة الرسمية الخارجية نتيجة الاستيراد والتصدير من القطاع الخاص، وكذلك معاملات القطاع العام في علاقته الدولية مع الآخرين. وعليه فقد قررت أميركا إلغاء نظام الصرف بالذهب بالكامل عام ١٩٧١.

مما سبق يتبين كم هي عنيفة تلك الأزمات الناتجة عن نظام الصرف بالذهب يضاف إلى ذلك أن هذا النظم يعني أن الدولة ذات نقد الأرصدة تستطيع أن تحدث اضطراباً في اقتصاد العالم بطباعة دولارات زائدة لتغطية مصالحها الخاصة على حساب الدول الأخرى مما ترتب عليهم أعباء من خزينتهم لإعادة التوازن، أي أن الدول الأخرى تكون ملزمة في تحمل أي عجز في ميزان المدفوعات لتلك الدولة، بالإضافة إلى تعرضها لقرار من تلكالدولة بإلغاء تحويل نقدها ذهباً جزئياً أو كلياً وبالتالي تصبح احتياطات الدول الأخرى من الدولارات قد انخفضت إلى نسبة متدنية مما يؤثر على خطط الدول الاقتصادية. وقد تنبه إلى ذلك ديغول فذكر في خطابه الشهير ١٤ شباط ١٩٦٥ أن الدولار كان في السابق مغطى بالذهب، وأما

الآن فهو مغطى بنسبة ضعيفة ٢٠٪، ولو أرادت الدول تبديل رصيدها الدولاري بالذهب بالسعر الرسمي لما استطاعت أميركا ذلك، فيجب استبداله بنظام القاعدة الذهبية.

وعليه فإن حدوث أزمات نقدية في نظام الصرف بالذهب أمر متوقع الحدوث لأن الدول مضطرة للمحافظة على سعر الدولار بالنسبة للذهب بتدخل مصرفها المركزي عن طريق احتياطه من الذهب، والأزمة الخطيرة هي عندما تقرر الدولة صاحبة نقد الرصيد إلى فك ارتباطه بالذهب فتصبح احتياطات الدول الأخرى من هذا النقد الورقي فاقدة لقيمتها الذهبية فتنخفض قيمة نقدها هي بمقدار انخفاض نقد الرصيد إن لم يكن أكثر.

ثانياً: الأزمات في نظام الأوراق الإلزامية.

إن الأزمات في ظل هذا النظام تتسارع أكثر فأكثر لأن تنافس الدول سياسياً واقتصادياً والمضاربات في الأسواق الخاصة وحاجة الدول لاستيراد أو تصدير سلع لدول أخرى وحاجتها للقروض وغيرها تؤثر تأثيراً حاداً على قيم النقود ارتفاعاً وانخفاضاً ويصبح ثبات الأسعار واستقرار التعامل الاقتصادي صعب المنال إن لم يكن معدوماً كما هو حاصل حالياً في التعامل الاقتصادي المحلي والدولي.

في هذا النظام تصبح الدول مهتمة بالتركيز في احتياطاتها على نقد الدول المؤثرة اقتصادياً وسياسياً لحاجتها إليه، وأي تغير سياسي أو اقتصادي في تلك الدول ينعكس على شكل أزمة في نقد الدول الأخرى وبالتالي اقتصادها، فالدول التي تربط نقدها بالدولار مثلاً تصبح مهتمة بالمحافظة على استقرار الدولار للمحافظة على احتياطاتها، فإذا اشتد طلب الناس على العملة المحلية أدى هذا إلى ارتفاع سعر عملتها بلنسبة للدولار فتقوم هذه الدولة بإنزال كميات من عملتها إلى السوق وتسحب بدلاً منها دولارات أي تبيع عملتها بالدولار، وإذا حصل العكس وتخلى الناس عن عملتها كما يحصل في المضاربات . أي زاد العرض . تقوم بسحب هذه الزيادة فتشتري عملتها من السوق بالدولار، أي تنزل للسوق دولارات من خزينتها وتعيد لخزينتها عوضاً عنها عملتها. ولذلك فكل دولة تربط نقدها بالدولار تكون مكلفة بالدفاع عن عملتها هي وكذلك عن الدولار، وتتحمل الدولة هذا العبء وحدها بدرجة أكبر وأشد من الدولة صاحبة النقد الأجنبي المعتمد.

وتقوم الدولة بهذا الجهد وتحمل هذا العبء حفاظاً على مخزونها من العملة الأجنبية، لأن انخفاضها يضر بقيمة موجوداتها. وكمثال على ذلك:

١ . قدرت الخسارة التي تعرض لها البنك المركزي الكويتي بحوالي (٧٩.٦) مليون دينار كويتي للعامين ٧٢/٧١، ٧٣/٧٢ جراء تخفيض الدولار المرة الأولى والثانية والتي كانت في حدود ١٨٪.

٢ . انخفضت قيمة الاستثمارات المالية السائلة فقط لدول الأوبك ٦١٪ من قيمتها الاسمية التي كانت في أوائل السبعينات حوالي ٧٨ بليون دولار فأصبحت ٤٧ بليون دولار للفترة الواقعة ١٩٧٤-

١٩٧٨.

٣ . العائدات البترولية للدول العربية خلال العامين ٧٩-٨٠ كانت تساوي (١٧٦)مليار دولار سنوياً وهذا يرينا كم هي الخسارة نتيجة أي تقلبات في سعر الدولار.

٤ . قدر الاحتياطي النقدي ٣٥.٤٤ بليون دولار منتصف عام ١٩٧٦ وحوالي ٨٧.٨٪ من الاحتياطي النقدي العربي موظف في عملات أجنبية وهو يتعرض للتقلب مع تقلبات قيمة هذه العملات الأجنبية.

بالإضافة لتأثير النقد الأجنبي مباشرة على نقد الدولة التي تحتفظ بذاك النقد في مخزونها الاحتياطي فإن نقد الورق الإلزامي سريع التأثير بالوضع الاقتصادي المحلي والدولي، وبذلك فهو عرضة للتضخم أكثر من غيره من الأنظمة السابقة.

فإن نظام القاعدة الذهبية يحقق ثبات قيمة النقد لاعتماده الكلي على الذهب.

وأما نظام الصرف بالذهب والذي فيه يتوقف نقد أية دولة على الذهب وعلى نقد ورقي آخر قابل للتحويل إلى ذهب فإن فيه ثباتاً جزئياً لقيمة النقد إلا إذا ضعف الاحتياطي الذهبي لنقد الأرصدة، أي أصبح غير قابل للتحويل إلى ذهب كلياً أو جزئياً ، فحينها تنخفض قيمته وكذلك قيمة النقد الآخر.

أما نظام الورق الإلزامي فإنه معرض للتضخم بين الحين والآخر لأن سياسة الدولة الاقتصادية محلياً وخارجياً هي التي تعطيه القيمة، وحيث أن هذه السياسة تؤثر فيها عدة عوامل تجعل من الصعب ضبطها لثبات أسعار الصرف، ولهذا فانخفاض قيمة النقد أي ضعف قوته الشرائية محتمل الحدوث بدرجة أكبر من النظامين السابقين.

ولا أدل على ذلك من أن نقد جميع الدول بدون استثناء تعرضت قيمته للتقلبات ولم تسلم منه حتى الدول المتقدمة اقتصادياً ، فقد خفض الدولار والمارك والين والفرنك والإسترليني وهكذا.

ومعلوم أن التضخم يؤدي إلى غلاء الأسعار لضعف القوة الشرائية وتأثير ذلك على الحياة الاقتصادية شديد الخطورة خاصة إذا استمر على فترات متقاربة.

ولأن النقد لا ينسب إلى وحدة ثابتة متعارف عليها فيصبح نظام النقد الإلزامي طريقاً إلى المؤتمرات والمضاربات بين الدول فهذه تخفض عملتها لزيادة صادراتها فتقوم تلك برفع الفائدة على نقدها بالنسبة لودائع الناس بهذا النقد، لاكتناز الادخار من المواطنين وجذب رؤوس الأموال من الخارج.

وقد تداخلت تقلبات النقد مع الأعمال التجارية، فإذا رفعت نسبة الفائدة على نقد معين أو تحسن الوضع الاقتصادي لدولة ما انصرف الناس عن الاستثمار التجاري إلى الاستثمار الادخاري للنقد صاحب الفائدة القوية في البنوك كما حدث عندما انهارت أسواق المال في وول ستريت يوم الاثنين ١٩ تشرين الأول ١٩٨٧ حيث انهارت أسعار الأسهم بأكثر من ٢٠٪، وقد اختلفت التحليلات الاقتصادية حول ذلك، إلا أن الراجح هو ما أشيع عن نية أميركا برفع الفائدة على الدولار بشكل قوي، فقد سربت الصحافة

الأميركية أنباء خلاف بين وزير الخزانة الأميركي ونظيره الألماني عندما هدد الأميركي برفع الفائدة على الدولار، لأن الوزير الألماني رفع الفائدة على المارك مما جعل حملة الأسهم يتسارعون للتخلص من الأسهم تحقيقاً لربح أيسر وأفضل نتيجة الاستثمار الادخاري اقتناصاً للفرصة السانحة قبل تغير الظروف وهذا ما صرح به وزير المالية الفرنسي عن سبب الأزمة.

وبعد تلك الأزمة نشأ اقتراح لبعض وزراء مالية الدول الغربية بأن يربط سعر صرف العملات الرئيسية بأسعار سلة من السلع بينها الذهب أي ما يمكن اعتباره عودة "مقسطة" إلى نظام بريتون وودز.

ومع كل هذه الأزمات لا زال العالم يتعامل بالورق الإلزامي وسبب ذلك هو وقوف بعض الدول المنتفعة من هذا النظام على حساب معظم الدول المتضررة، ليبقى نفوذها السياسي والاقتصادي متحكماً في الآخرين نظراً لأن نقدها موجود في المصارف المركزية لباقي الدول مما جعل أوضاعها السياسية والاقتصادية متأثراً بنفوذ تلك الدول.

وهذه الدول تقف في وجه تغيير هذا النظام لأنها لا تملك غطاءً ذهبياً مناسباً، فلو أعيد نظام القاعدة الذهبية لأصبحت الدول الحالية ذات النقد المسمى عملة صعبة مثل أية دولة أخرى بدون مزية على غيرها. ونتيجة استمرار النظام الورقي الإلزامي هذا سيبقى العالم يعاني من هذه الأزمات المتكررة ما لم تعالج العلاج السليم.

٢ . الأزمات الاقتصادية نتيجة ميزان المدفوعات:

قلنا إن ميزان المدفوعات يتكون من جانبين (دائن ومدين) والوضع المستقر أن يتساوى جانبا الميزان، إلا أنه في كثير من الحالات لا يتم ذلك، ويكاد يكون هذا هو الغالب على الأوضاع الاقتصادية لجميع الدول.

ويبدأ العجز عندما لا تكفي الإيرادات لسد قيمة المدفوعات، ويحصل هذا العجز لأسباب كثيرة منها:

١ . نتيجة التوسع في الواردات الرأسمالية (استيراد الآلات والسلع الإنشائية) وبدون أن تستغل هذه في مشاريع منتجة استغلالاً جيداً.

٢ . الاستيراد المكثف لسلع استهلاكية أساسية نتيجة ضعف الجهاز الإنتاجي وقصوره عن إنتاج هذه السلع فتضطر الدول لاستيرادها ثم تضيف استيراد سلع كذلك غير ضرورية.

٣ . نتيجة التوسع في تصدير رؤوس الأموال أي الاستثمار في الخارج أو الإقراض خارجياً.

٤ . العجز نتيجة العمليات من طرف واحد (تعويضات الحرب والغرامات).

٥ . تبني سياسات استثمار وتصنيع تخدم قطاعات الاستهلاك الترفي وشبه الترفي.

٦ . هروب رؤوس الأموال لعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي.

٧ . الفساد الإداري سواء في جهاز الدولة أو المؤسسات العامة وما يخلقه جو الفساد العام في المجتمع من قلق وعدم ثقة يجعل بعض المواطنين المحليين يودعون أموالهم في حسابات في الخارج تأميناً

لمدخراتهم.

٨ . تذبذب سعر الدولار والعملات الأجنبية الأخرى وانخفاض قيمة نقد الاحتياط، وبذلك تقل القيمة الحقيقية لاحتياطات الدولة وبالتالي تصبح السلع التي كان يمكن استيرادها بمبلغ معين، محتاجة إلى مبالغ إضافية.

والعجز في البداية إن لم يتفاقم يمكن التغلب عليه إذا اختطت الدولة لنفسها سياسة اقتصادية سليمة، ولكن العجز يصبح أزمة إذا لم تكف السيولة النقدية للدولة للمعالجة المؤقتة له حتى تستعيد الدولة تنشيط صادراتها وتقليل وارداتها ورسم سياسات وإجراءات لتحسين ميزان المدفوعات.

والمقصود بالسيولة النقدية موجودات الدولة الجاهزة لسد العجز منها، وهي احتياطي الدولة من الذهب والقطع الأجنبي وكذلك حصتها المدفوعة ذهباً (الشريحة الذهبية) في صندوق النقد الدولي، حيث يتوجب على كل دولة عضو في الصندوق أن تدفع ربع حصتها ذهباً أو ١٠٪ مما تمتلك رسمياً من ذهب ودولارات، وهذه التي تسمى بالشريحة الذهبية.

وبذلك نكون قد عرفنا كيف تحدث الأزمات في النقد وميزان المدفوعات. وهناك أزمة ثالثة تنتج عن سوء توزيع الثروة بين الناس، فقد لا تكون هناك أزمة نقدية ولا حتى أزمة نتيجة ميزان المدفوعات، بمعنى أن الإيرادات تغطي المدفوعات ولكن الإيرادات تذهب لتغطية واردات ونفقات لسد حاجة فئة من الناس دون الآخرين، فلاً لو قلنا أن بلداً ما يصدر بترولاً بمبلغ مليون دينار ثم يستورد به قمحاً يكفي حاجة السكان فيكون الميزان التجاري سليماً، وبالتالي ميزان المدفوعات. ولكن لو ذهب هذا القمح فاشتراه عدد من الناس بقدرتهم المالية ولم يقدر على شرائه آخرون فإن أزمة جديدة تنشأ وتكون ناتجة عن عدم توزيع الثروة على الناس أجمعين لتمكينهم من سد حاجاتهم الأساسية فتتسبب في حدوث فقر في الأمة.

وبذلك تكون الأزمات الاقتصادية المتوقع حدوثها والتي تتطلب علاجاً محصورة في ثلاثة أزمات مهمة:

أزمة ناتجة عن النظام النقدي وأزمة ناتجة عن ميزان المدفوعات وأزمة ثالثة ناتجة عن عدم توزيع الثروة بشكل سليم على الناس، أي ناتجة عن سوء توزيع الثروة ❑

[يتبع]

الخيار الاستراتيجي

القراءة الواضحة للعلاقات الإنسانية بين الدول والشعوب في التاريخ الماضي والحاضر تكشف لنا صراعات محتدمة بين قبائل وشعوب ودول وحضارات مختلفة... هذه الصراعات أخذت أشكالاً دموية آلت إلى سحق واندثار لقبائل وشعوب وحضارات... وهذه الصراعات الدموية سارت بدافع الحاجة والمصالح الحيوية لهذه الشعوب والدول، فكانت هذه الدول والشعوب على استعداد لأن تقدم كل تضحية في سبيل تحقيق هذه المصالح الحيوية باعتبار أنها مصالح وعوامل مهمة في وجودها وبقائها، وهذا ما يطلق عليه بالخيار الاستراتيجي وهو الأمر الذي ترى الأمة بوجوده كفالة لها بالحياة والبقاء فكان الصراع من أجل السيطرة على منابع المياه والمواقع الاستراتيجية من موانئ وممرات برية وبحرية... والسيطرة على المقدرات والخيرات والموارد الطبيعية...

==========

من أجل هذا كان أهل القوة هم أصحاب السيادة بل أصحاب القرار في التحكم في رقاب الشعوب الضعيفة المنهزمة... فمن هذا المنطلق وبهذه النظرة دعونا نتحدث كيف أن السلام أصبح هو الخيار الاستراتيجي لطواغيت العرب!!... فإذا كان الخيار الاستراتيجي للأنظمة القائمة في العالم العربي والإسلامي حماية اليهود والمصالح الأميركية والغربية!!... وإذا كان خيارهم الاستراتيجي العبودية التامة لليهود والأميركان والإنجليز...!! وإذا كان إجماعهم بمؤتمراتهم "لتذهب القدس في ستين داهية"!! فهذا يقودهم إلى إعلان الحرب الفعلية على دعاة الخلافة بأساليب القتل والتعذيب والتنكيل والإعدام المنظم في حربهم القذرة... هنا في شام صلاح الدين وهناك في استنبول محمد الفاتح وهناك في أوزباكستان الإمام البخاري...

أيها الحضور الكرام... إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ .

أيها الحضور الكرام... المغضوب عليهم اليهود يقومون في كل يوم بقصفكم بالطائرات والدبابات والمدافع، والضالون من أميركان وإنجليز سماء العراق لهم حلال وبحار الخليج منطلق لصواريخهم وأرض الجزيرة مستودعات لذخائرهم... فيسقط الشهيد تلو الشهيد... تدمر البيوت تشرد العائلات... ترمل النساء وما أكثرهم في العراق والقوقاز... تيتم الأطفال ودماء زكية تراق هنا وهناك... في كل مكان بقعة من الدم... أرواح تزهق... أعراض تنتهك... الأرض تغتصب فيا هول ما حل بنسائها وفوق ذلك وغير ذلك كثير كثير

قرآن يحرق ويمزق... فيا ألبان اصبري وتحملي فروماً سيفتحها جيش من ارض الخلافة انطلق.

أيها الكرام: كل هذا يحدث على مرأى ومسمع من العالم ومن حكام باعوا أنفسهم للشيطان لم يمنعهم كل هذا من الالتقاء بقاتليكم من يهود، والله يحرم الالتقاء بهم إلا في ساحة المعركة... تحاصرون وتجوعون... كل هذا لا قيمة له عندهم فالمهم عندهم هو المحافظة على عملية السلام ورفع سقفها التفاوضي... وحين يسألون عن أهداف إسرائيل من أعمال القتل؟ يقولون أن هدفهم هو تدمير عملية السلام... إن قتل أكثر من خمسمائة مسلم وجرح وإعاقة الآلاف وتدمير البيوت، ليس مهماً في نظرهم، بل المهم هو أن لا تدمر عملية السلام وللحيلولة دون إقدام شارون على سحب إنجازاتهم النضالية التي حققت في معارك القصور والمنتجعات... بينما اليهود يصرون على القتل والحرب...

وفي خضم كل هذا ومع استمرار أعمال القتل المنظم تستمر اللقاءات مع اليهود في أثينا... في تل أبيب... في القاهرة في واشنطن... ليس لهم لغة إلا الضغط على إسرائيل لاستئناف المسيرة السلمية من حيث وصلت في كامب ديفد الثانية وطابا... أظنكم توافقونني الرأي أن هؤلاء لا يعتبرون من يقتل من أهل فلسطين يخصهم أو يعنيهم، وإذا كان إنجاز المسيرة السلمية في نظرهم يقتضي قتل مئات الآلاف منكم فليكن فلسنا منهم وليسوا منا... فيصرون على السلام مع اليهود وتثبيتهم في الأرض المباركة... كم هم يستحقرون ويستخفون بعقول الناس حين يكون خيارهم الاستراتيجي إسقاط حكومة شارون!! ليكون اللقاء مع الشريك والجار... لقاء سلام مع أبناء شارون من قرود عمل وخنازير ليكود... لقد رضوا بالتخلي عن فلسطين ورضوا بإلقاء السلاح وبالخيار السياسي والدبلوماسي... وبدل أن يحموكم يسارعون إلى اليهود والأميركان... إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة لتطبيق الشرعة الدولية وطلب الحماية الدولية من رأس الأفعى وذيل العقرب... وصدق فيهم الشاعر:

لا يُلام الذئبُ في عُدوانِهِ إنْ يَكُ الرّاعي عدوَّ الغنمِ

ونتساءل لماذا يصر هؤلاء الحكام على أن الخيار الاستراتيجي هو صنع السلام في الوقت الذي يواصل فيه أعداؤنا اليهود الحروب والقتل والعدوان؟! وإنه من المعروف بداهة وعبر التاريخ أن دول العالم تجهز الجيوش وتخوض المعارك والحروب لتأمين مصالحها وحماية رعاياها وهزيمة أعدائها... والتاريخ غني بالحروب بين الدول وحضارات مختلفة وكانت القوة العسكرية هي الخيار لفض الصراعات وما زالت... ففي الحرب العالمية الثانية فقد الاتحاد السوفيتي اثنين وعشرين ٢٢ مليون جندي، وغرق الأميركان في مستنقعات فيتنام، وبابا روما وقساوسته غزوا بلاد المسلمين بحروب صليبية طاحنة طال أمدها... وأميركا اليوم تحتفظ بقواتها في قواعد ومعسكرات ضخمة للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية فقطر والبحرين وأرض الجزيرة تشكل قاعدة متقدمة لقواتها العسكرية التي ضربت العراق ولا تزال... وفرنسا وجودها مكثف في أفريقيا شرقها وغربها وكم هددت بغزو الجزائر واحتلالها... وبريطانيا احتلت جزر الفوكلاند وهي تبعد عن أرضها آلاف الأميال... فالمشاهد أن كل هذه الدول وغيرها خيارها الاستراتيجي هو الحرب للحفاظ

على مصالحها وهي بالنسبة لهم خيار حياة أو موت... أما حكامنا اليوم فخيارهم الوحيد الأوحد هو السلام مع يهود وسيخ ومن يدين بالوثنية في سودان الجنوب... هذا خيارهم... فلمن تكون هذه الأسلحة وتلك الجيوش وهذه الأجهزة الأمنية إذاً؟! إنها تكدس لقمع الشعوب المقهورة حيث تظهر بطولاتهم الغريبة العجيبة!

أيها الحضور الكرام...

يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ۞ إلا تنفروا يعذبكم عذابا شديدا ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا﴾ .

إن الله سبحانه وتعالى قد اختار لكم الجهاد الخيار الاستراتيجي ليس فقط لتحرير فلسطين وبلاد المسلمين بل ولحمل الإسلام رسالة هدى ورحمة إلى البشرية المعذبة بكل صنوف الشقاء وذلك بتحويل ديار الكفر إلى دار إسلام وأوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين... على دولة الإسلام... على خليفة المسلمين... إعداد القوة لإرهاب العدو للوصول إلى النصر والتمكين... لقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ هذا ما سار عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده فقد جيشوا الجيوش وهيأوا النفوس وساروا في سبيل الله ففتحوا الحصون والأمصار وحلوا قضايا الأمة بمواقفهم الشجاعة وبفكرهم المستنير بنضال وكفاح دائم مستديم... تاريخ حافل سطره جهابذة الجيوش ونسور الخلافة... عمالقة الإسلام صنعوا مواقف العز والمجد... وهاكم من سيرة الرشيد هارون حين رفض نكفور دفع الجزية...فكان الرد من خليفة المسلمين حين قال كاتباً يستنفره الغضب:

"بسم الله الرحمن الرحيم من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نكفور كلب الروم، وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه ولا تسمعه..." وذاك المعتصم وذاك طارق بن زياد وهذا صلاح الدين وهذا مراد الأول فكيف بالطيار

جعفر وعبد الله بن رواحه وزيد بن حارثه وسيد الشهداء حمزة... رجال عرفوا كيف يكون اللقاء مع الأعداء وكيف يكون الإعداد وكيف تكون العدة... وكيف يكون النصر...

أيها الحضور الكرام... إن الأمة الإسلامية أمة قتال وجهاد... تحمل عقيدة نضال وكفاح... فحج بعد حرب وحرب بعد فتح... انتصارات وبطولات سطرت بمداد العز في تاريخ دولة الإسلام العريق...

نعم إن الخيار الاستراتيجي لام عمار بن ياسر كان رضوان الله والجنة... وكان لقتيبة بن مسلم أن يطأ بقدميه تراب الصين... وكان الخيار الاستراتيجي لدولة الخلافة هو الإعداد الحربي اللازم من تصنيع حربي لكل سلاح يستخدم وبأعلى درجات التقنية العسكرية وبكل العلوم الحربية... إعداد للجيوش بوحداتها الخاصة بتدريبات خاصة لكل إمكانيات وتوقعات القتال والحرب برجال صنعتهم وصقلتهم عقيدة: إما نصر وإما شهادة...

إنه خيار الدولة خيار أمير الجهاد "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول الله أو يعصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها". هذا هو الخيار فسارعوا إليه.

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ ❑

الخليل - أيمن

==========

مائة خطة صليبية للإجهاز على الدولة العثمانية

يذكر أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقات على كتاب حاضر العالم الإسلامي أن الأتراك العثمانيين واجهوا على مدى فترة حكمهم مائة خطة صليبية للإجهاز على الدولة العثمانية، وكان أول حلف صليبي قام به البيزنطيون في عام ٧٠٠ هجري، وفق ١٣٠١م لمحاربة عثمان بن أرطغرل وكانت نهاية تلك الحملات هدم الخلافة العثمانية بمعاونة العميل الخائن كمال أتاتورك ❑

هل تنــزل الحاجة منــزلة الضرورة ؟

قال في العين الضرورة اسم لمصدر الاضطرار، قال ابن الأثير: [والمضطر مفتعل من الضر، وأصله مضترٌر فأدغمت الراء وقلبت التاء طاء لأجل الضاد، ومنه حديث ابن عمر: (لا تبتع من مضطر شيئاً) حمله أبو عبيد على المكره، وأنكر حمله على المحتاج]. وقال الجوهري في الصحاح: [وقد اضطر إلى الشيء أي ألجئ إليه]، وتابعه ابن منظور في اللسان، ونقل أي ابن منظور عن الليث: [﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾ أي فمن ألجئ إلى أكل الميتة وما حرم، وضُيق عليه الأمر بالجوع]. وقال في القاموس: [واضطره إليه أحوجه وألجأه].

==========

فيمكن القول إن الضرورة هي الحاجة الملجئة بخلاف غير الملجئة، التي هي بمعنى المأربة أو الأرب. والإلجاء يكون بسببين: الإكراه والمخمصة. فالإكراه الملجئ ضرورة والجوع الملجئ ضرورة. أما الإكراه غير الملجئ والجوع غير الملجئ فليسا بضرورة. ولا يكون أحدهما ملجِئاً إلا إذا ظن المُلجَأ أنه ستتلف نفسه أو يتلف عضو منه. ولا يشترط اليقين والقطع إذ يكفي أن يظن الهلاك أو هلاك العضو فعندها تحصل الرخصة في ارتكاب الحرام.

ودليل الإكراه قوله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ أي يرخص له التلفظ بالكفر.

أما دليل المخمصة أو الجوع الملجئ فقوله تعالى: ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾ ، وقوله: ﴿فمن اضطر في مخمصةغير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾ ، وقوله: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ وقد بين رسول الله ﷺ حدود المخمصة في حديث جابر بن سمرة عند أبي داود قال: «إن رجلاً نزل الحرة ومعه أهله وولده فقال رجل إن ناقة لي ضلت فإن وجدتها فأمسكها، فوجدها فلم يجد صاحبها، فمرضت، فقالت امرأته انحرها، فأبى، فنفقت، فقالت اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله، فقال حتى أسال رسول الله ﷺ، فأتاه فسأله، فقال هل عندك غنى يغنيك؟ قال لا، قال فكلوها. قال فجاء صاحبها فأخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها؟ قال استحييت منك» قال الشوكاني ليس في إسناده مطعن. وفي حديث أبي واقد الليثي عند الحاكم وصححه: «قال: قلت يا رسول الله إنا بأرض مخمصة، فما يحل لنا من الميتة؟ قال: إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفوا فشأنكم بها» وفي رواية عند أحمد والطبراني والبيهقي: «ولم تحتفئوا بقلاً». فمن لم يجد الصبوح أو الغبوق أو ما يحتفئ من البقل، فقد حلت له الميتة.

فالضرورة مقاربة هلاك النفس أو العضو، والحاجة ما دون ذلك مما يصاحبه الجهد والمشقة، إلا أنها لا تقارب الهلاك. فهل تنزل الحاجة منزلة الضرورة بمعنى أنها تبيح الحرام؟

إن إنزال الحاجة منزلة الضرورة خلط بين واقعين مختلفين، تنبني عليهما أحكام مختلفة تحل الحرام، فقد يقال إن الحاجة تبيح ما كان حراماً كما أباحته الضرورة. فالمحتاج لشراء بيت وهو قادر على سكنى بيت بالأجرة يباح له أن يأخذ قرضاً بالربا لشراء البيت، والمحتاج لدفع أقساط جامعية لأولاده يباح له الربا، والمحتاج للعمل في المحكمة الكلية في القدس أو بئر السبع يباح له أن يأخذ الجنسية الإسرائيلية لأنهم يشترطون ذلك، والمحتاج للعمل في محل لبيع اللحوم ومنها لحم الخنزير يباح له ذلك لمجرد الحاجة، والمحتاجة للعمل أو الدراسة في مكان يشترط كشف الرأس يباح لها ذلك، والمحتاج للعمل في أجهزة المخابرات يباح له ذلك، والمحتاج للعمل في البنوك له ذلك ولو كان عمله كتابة المعاملات الربوية وهكذا.

هذه حاجات فردية وهناك حاجات عامة، فإذا احتاجت الأمة إلى إنزال قوات أميركية لحمايتها من روسيا فلها ذلك، وإن احتاجت لبناء اقتصادها بالقروض فلها ذلك أو بإنشاء البنوك وشركات المساهمة فلها ذلك. أو الاحتكام إلى لاهاي فلها ذلك أو الانتماء إلى الأمم المتحدة فلها ذلك، أو تنفيذ قرارات مجلس الأمن فلها ذلك، فكلها حاجات عامة.

والذي يقدم على فعل الحرام يقدم عليه لإشباع جوعة أو غريزة، وبالتالي فإنه لا تبقى محرمات على الإطلاق إذا قلنا إن الحاجة تنزل منزلة الضرورة لأن كل هذه التصرفات الحرام إنما هي إشباع لحاجات، لأن القائلين بهذا الرأي يطبقون قاعدة نصها: [الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة] ويستدلون على ذلك بما يلي:

- مشروعية الإجارة للحاجة مع أنها عقد على منفعة معدومة.
- مشروعية الجعالة للحاجة مع أنها عقد على منفعة مجهولة.
- مشروعية الحوالة للحاجة مع أنها بيع دين بدين.
- مشروعية ضمان الدرك للحاجة مع أن الثمن ليس ثابتاً في ذمة البائع.
- مشروعية النظر إلى المرأة عند الاصطلاح أو التعامل للحاجة.
- مشروعية تضبيب الإناء بالفضة للحاجة.
- مشروعية الأكل من الغنيمة في دار الحرب للحاجة.
- مشروعية السلم مع أنه بيع معدوم دفعاً لحاجة المفاليس.
- مشروعية الاستصناع للحاجة مع أنه عقد على معدوم.

ومعنى الحاجة في هذه العقود والأفعال أن الأصل فيها الحرمة ثم أبيحت للحاجة، وهذا الفهم خطأ لما يلي:

إن قياس المنفعة المعدومة على العين المعدومة قياس خطأ لأنه قياس حكم على حكم وليس أحد الحكمين بأولى من الآخر في أن يكون أصلاً والآخر فرعاً، فالشارع حرم بيع المعدوم عندما نهى عن بيع حبل الحبلة وبيع ما ليس عندك في الوقت الذي أباح فيه الإجارة رغم أن المنفعة عند العقد تكون معدومة

إلا أنها ممكنة الاستيفاء، فلماذا لا نقيس بيع المعدوم على إجارة المعدوم، فالذي جعل البيع أصلاً يقيس عليه لا يستطيع أن يمنع غيره من اعتبار الإجارة أصلاً فيبيح بيع المعدوم قياساً على الإجارة، وهذا كلام خطأ لأنه لا يقاس حكم على حكم، وإنما يلحق الفرع بالأصل في حكمه لوجود العلة الباعثة على التشريع. فلا يقال إن الأصل في الإجارة أنها حرام قياساً على البيع وأبيحت للحاجة، لا يقال ذلك لأنه قياس حكم على حكم.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن القياس على الإجارة كقياس الاقتراض بربا على الإجارة بجامع الحاجة، أي قياس الاقتراض للحاجة على الإجارة للحاجة، هذا القياس خطأ، لأن أدلة الإجارة لا يوجد فيها تعليل مطلقاً فوق أن تكون الحاجة هي العلة، قال تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ ، قال عليه الصلاة والسلام: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»، وقال: «ومن استأجر أجيراً فليعلمه أجره»، وقال: «...ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره»، كما استأجر ﷺ عبد الله بن أريقط الليثي من الأزد دليلاً إلى المدينة. فأين التعليل بالحاجة في كل نصوص الإجارة، إلا أن توضع العلة من العقل مباشرة فيكون العقل مشرعاً ويؤدي بالتالي إلى التحلل من الأحكام، فإذا قرر العقل أننا بحاجة إلى تنظيم النسل أبحنا التعقيم وهكذا.

وأما قياس إباحة العقود والتصرفات والأفعال المحرمة على الجعالة للحاجة فهو قياس خطأ أيضاً، إذ دليل إباحتها ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء، لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، ما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلَبَه، قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم إقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: قد أصبتم إقسموا واضربوا لي معكم سهماً. فضحك النبي ﷺ.

هذا هو دليل إباحة الجعالة، فمن أين فهم أنها إنما أبيحت للحاجة؟! والرهط لم يذبحوا ولم يأكلوا من القطيع شيئاً!! ثم إن الرسول ﷺ قال: واضربوا لي معكم سهماً، فإن كان الرهط محتاجين لم يكن الرسول ﷺ كذلك، ولا يقال إنهم ملكوا القطيع بالجعالة وملك منه الرسول ﷺ بالهدية، لا يقال ذلك لأنه قال واضربوا لي معكم سهماً، فهو إنما ملك بنفس سبب ملكهم لا بسبب آخر.

فإن قيل إن الجعالة عقد على مجهول، والجهالة آتية من كون المجعول له يمكن أن يبذل جهداً كبيراً

أو قليلاً لإنجاز المنفعة، وهذا عقد على جهد مجهول الأصل فيه التحريم إلا أنه أبيح للحاجة، أجيب بأن العقد على مجهول ليس ممنوعاً بإطلاق، ألا ترى أن العقد على جهد الأجير الخاص مجهول، إذ أنه قد يعمل وقد لا يعمل، وقبذيل جهداً كبيراً وقد يبذل جهداً قليلاً، ومع ذلك يستحق أجره كاملاً، والعقد صحيح. بينما عقد البيع على مجهول باطل، وضمان المجهول باطل، فأي هذه العقود هو الأصل؟ بيع المجهول أم ضمان المجهول أم الإجارة الخاصة على جهد مجهول أم الجعالة على جهد مجهول؟ فالأولان باطلان والثانيان جائزان، كل بدليله، وليس أحد هذه العقود أولى من غيره بأن يكون أصلاً، وهو من قبيل قياس حكم على آخر، وما قيل آنفاً في الإجارة على المعدوم يقال هنا.

وينبغي التنبيه إلى أن هناك فرقاً بين المجعول له والأجير الخاص، فالأول لا يستحق الجعل إلا بإنجاز المنفعةالمعقود عليها فعلاً، أما الثاني فيكفيه الانقطاع للعمل ولو لم ينجز شيئاً ولم يبذل جهداً في حال لم يطلب منه.

أما القول بأن الحوالة في الأصل هي بيع دين بدين وهو حرام إلا أنها أبيحت للحاجة فقول خطأ، إذ أنها ليست بيعاً وإنما هي نقل حق من ذمة إلى ذمة، ودليل مشروعيتها قوله عليه الصلاة والسلام: «مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع»وهي فوق كونها ليست بيعاً، وليست استثناءً من عموم تحريم الدين بالدين، فإن دليلها ليس فيه ما يستفاد منه أنه علة، لا الحاجة ولا غيرها، فكيف يقال إنها أبيحت للحاجة؟!

أما ضمان الدرك فهو من الضمان المباح أصلاً، إذ الضمان ضم ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق، ويشترط في الحق أن يكون واجباً أو يؤول إلى الوجوب، وضمان الدرك من النوع الثاني أي الذي يؤول إلى الوجوب، فالضامن يضمن الثمن الموجود في الصك عند استحقاق المبيع لسبب من الأسباب كأن يكون المبيع قد سبق بيعه أو ظهر فيه عيب أو ثبت نقص في وزنه أو مساحته، فإن الثمن في هذه الحالة يثبت في ذمة الضامن. وعليه فإن ضمان الدرك أو العهدة جائز بأدلة الضمان، إلا أنه ليس من النوع الواجب الثابت في الذمة وإنما هو من النوع الذي يؤول إلى الوجوب.

فإن قيل إنه ضمان لحق لم يثبت في ذمة البائع فصحيح إلا أنه آيل للوجوب كمن يقول لآخر تزوج فلانة وأنا أضمن المهر صح الضمان لأنه يجب بالزواج. أما إن كان الضمان لا في حق واجب ولا آيلاً للوجوب فإنه لا يصح وذلك كمن يقول لآخر: شارك فلاناً وأنا أضمن لك عدم فسخه للشركة، مع أن الشركة عقد جائز، يجوز للشريك أن يفسخه متى شاء فلا معنى للضمان.

والذي يهمنا ليس صحة نقل الإجماع ولا جواز ضمان الدرك أو بطلانه بل الذي يعنينا في هذا المقام هو الاستدلال بجوازه للحاجة مع أن الأصل بطلانه على رأي من يجيزه فيقاس عليه إباحة بعض المحرمات للحاجة. فهل أبيح ضمان الدرك للحاجة؟ أي هل الحاجة هي الباعث على تشريعه حتى يصح القياس عليه؟ والصحيح أن أدلة جوازه السنة والإجماع كقوله عليه الصلاة والسلام: «والزعيم غارم» فعموم الزعيم يشمل

من ضمن حقاً واجباً ومن ضمن حقاً سيجب، وضمان الحق الذي سيجب هو ضمان الدرك وليس فيه التعليل بالحاجة لا منطوقاً ولا مفهوماً، وكذلك الإجماع المنقول، وكذلك حديث أبي قتادة. فمن أين جيء بالتعليل بالحاجة؟

أما مسألة النظر للأجنبية في الصلح والمعاملات ونحوها فإن النظر إلى وجه المرأة وكفيها مباح لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ ، وقوله عليه الصلاة والسلام: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه» فمن أين فهم أن النظر أبيح للحاجة؟ أي أن الحاجة كانت هي الباعث على الحكم، وبالتالي يجوز القياس؟ إلا أن الرجال والنساء مأمورون بالغض من البصر، وفي حديث جابر عند مسلم أن رسول الله ﷺعندما وعظ النساء في يوم عيد قام متوكئاً على بلال فوعظهن يقول جابر: فقامت امرأة من سِطَ النساء سفعاء الخدين، فإذا كان جابر قد رأى سفع خديها يكون الرسول ﷺ وبلال قد رأياه، ما يدل على إباحة النظر إلى وجه المرأة. فإن كان الرسول ﷺ نظر لحاجة الوعظ والتعليم فما هي الحاجة في نظر جابر. فالنظر إلى وجه المرأة وكفيها جائز، ولا تعليل في الأدلة التي تبيح ذلك، وهو كافٍ في الصلح وإجراء المعاملات. إلا أننا مأمورون بالغض من البصر، أي أن لا نملأ أبصارنا عند النظر ولا نصوبه ونركزه.

وخلاصة القول أن القائل بهذه القاعدة أي أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة يحتج بالنظر إلى المرأة ويقول إنما أبيح للحاجة مع أن الأصل تحريمه، وهذا ليس صحيحاً فإن الأصل في النظر إلى وجه المرأة وكفيها مباح بالأدلة المذكورة وغيرها، وليس الأصل التحريم واستثني في بعض الحالات فأبيح للحاجة.

أما تضبيب الإناء بالفضة فجائز لما رواه البخاري من حديث أنس ﷺ أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، وليس فيه تعليل بالحاجة ولا يفهم منه التعليل مطلقاً، على أننا منهيون عن الشرب في آنية الذهب والفضة، والقدح المضبب لا يسمى آنية ذهب ولا فضة، فإن كان من نحاس أو خشب وضبب بفضة فإنه لا يسمى إناء من فضة بل يبقى من خشب أو من نحاس ولا تنطبق عليه الأحاديث التي تنهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة، والتعليل بالحاجة يعني أن الشرب في المضبب الأصل فيه أنه حرام كآنية الذهب والفضة وأبيح للحاجة، وليس الأمر كذلك، وحتى لو قيل إنه حلال أصلاً وإنه معلل بالحاجة فإن هذا التعليل غير موجود في الحديث.

وأما مسألة الأكل من الغنيمة في دار الحرب وأنه إنما جاز للحاجة فغير صحيح، ذلك أن الأدلة الواردة في جوازه لا يفهم منها التعليل بالحاجة، فمنها ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه. ومنها ما أخرجه مسلم وغيره عن عبد الله بن المغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً فالتفت فإذا رسول الله ﷺ مبتسماً. فأين التعليل بالحاجة في هذين الدليلين، على أنه لو كانت الحاجة علة لما نهى ﷺ أحد الصحابة عن أخذ الكبَّة من الخيط ولما أمر بأداء الخيط والمخيط أي الإبرة والخيط لأن الحاجة دائماً في الغزو قائمة لهما،

فهذا تعليل مردود بالنصوص التي تأمر بأداء ما يحتاج إليه.

واحتجوا أيضاً بجواز السلم على خلاف القياس لكونه بيع المعدوم دفعاً لحاجة المفاليس. وليس الأمر كذلك، فإن السلم جائز للمفلس وغير المفلس ودليله ليس الحاجة، فأدلته لم يرد فيها التعليل بالحاجة مطلقاً، ففي حديث ابن عباس عند مسلم: «قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال: من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم»، وحديث ابن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبزى: «كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ فكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزبيب إلى أجل مسمى. قال قلت ألهم زرع أو لم يكن لهم زرع؟ قالا ما كنا نسألهم عن ذلك». فكل الأدلة الواردة في إباحة السلم ليس فيها ما يفيد أن العقد أبيح للحاجة، فقد يكون صاحب الثمر أو الزرع غنياً وقد يكون فقيراً.

واحتجوا بجواز الاستصناع للحاجة مع أنه عقد على معدوم، وهو خطأ. فأدلة جواز الاستصناع هي ما ورد في الصحيح من استصناعه ﷺ للخاتم والمنبر، وليس فيها ما يفيد أن الاستصناع إنما أبيح للحاجة.

فكل هذه الأدلة لا يفهم منها التعليل بالحاجة لا صراحة ولا دلالة ولا استنباطاً ولا قياساً.

وعليه فإن القول بأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة قول لا دليل عليه، يفسح المجال أمام الجريئين على دين الله أن يطلقوا العنان لعقولهم فيحلوا ما حرم الله اعتماداً على هذه القاعدة التي لا أساس لها ❑

ع.ع

إليكم ... يا أهل القوة

دَمِي يُصَمِّخُ أوْصَالِي وَأشْلاَئِي ... وَيَرْفَعُ العِطْرَ مَمْزُوجاً بِأنْدَاءِ
دَمِي يُطَهِّرُ أثْوَابِي بِمَا دَفَقَتْ ... مِنْهُ الْجِرَاحُ كَدَفْقِ النَّهْرِ بِالْمَاءِ
دَمِي سَأسْكُبُهُ، مَا إنْ ضَنَنْتُ بِهِ ... وَسَوْفَ أرْمِي بِهِ هَامَاتِ أعْدَائِي
فَهكَذا وَلَدِي أوْصَى، وَقَبْضَتُهُ ... تَضُمُّ مُصْحَفَهُ فِي الْمَعْقِلِ النَّائِي
نَاجَى زَمِيلَهُ: «أُمِّي لاَ أودُّ لَهَا ... ذُلَّ الدُّمُوعِ ... وَهَلْ فِي النَّوْحِ إرْضَائِي ؟»
«قُولاَ لَهَا: إنْ تَشَأْ لُقْيَا أحِبَّتِهَا ... فَفِي الشَّهَادَةِ جَمْعٌ لِلأحِبَّاءِ»
عَشِقْتُ دِينِي وَ«الأقْصَى» وَقُنْبُلَةً ... تُفَجِّرُ الرُّعْبَ فِي مَوْتَى وَأحْيَاءِ
عَشِقْتُ قَتْلَ يَهُودٍ... لاَ أُهَادِنُهُمْ ... وَلاَ أُفَاوِضُهُمْ مِثْلَ الأذِلاَّءِ
عَشِقْتُ تَكْذِيبَ «مِيثَاقٍ» وَ«مُؤْتَمَرٍ» ... وَكُلَّ «شَجْبٍ» وَ«دَعْمٍ» دُونَ إبْطَاءِ

مِنْ لَيْلِ ضَعْفِي ـ أنَا الأُنْثَى ـ اسْتَطَالَ ضُحَىً ... يُقَارِعُ البَغْيَ فِي بَأْسٍ وَبَأْسَاءِ
فَكَيْفَ يَسْكُتُ أهْلُ السَّيْفِ عَنْ مَدَدِي ؟ ❁❁❁ وَكَيْفَ يَرْضَوْنَ تَشْرِيدِي وَإيذَائِي ؟
أيَرْتَدُونَ ثِيَابَ الْحَرْبِ خَالِيَةً ... مِنْ طَيَّةٍ، لاحْتِفَالاَتٍ وَأضْوَاءِ ؟
أيَقْبَعُونَ بِدَبَّابَاتِهِمْ ... صَدِئَتْ ... أوِ اعْتَلاَهَا غُبَارٌ بَانَ لِلرَّائِي ؟
أيَرْسُمُونَ بِنَفَّاثَاتِهِمْ صُوَراً ... مِنَ الدُّخَانِ لَدَى اسْتِعْرَاضِ أجْوَاءِ ؟
أيْنَ الْجُيُوشُ، جُيُوشُ العُرْبِ، تُسْعِفُنِي ؟ ... ألَسْتُ مِنْكُمْ ؟ ألَمْ تَبْكُوا لِبَلْوَائِي ؟
ألَمْ تَفِضْ مُقْلَةٌ مِنْكُمْ عَلَى وَلَدِي ؟ ... ألَمْ تَرَوْا مَنْزِلِي يَهْوِي كَشَمْطَاءِ ؟
ألَمْ تَرَوْا مَسْجِدِي تُغْزَى دَعَائِمُهُ ؟ ... وَالْهَيْكَلُ الْمُدَّعَى ... نَارٌ بِأحْشَائِي ؟

جُيُوشُنَا سُنَّةٌ، لاَ نَصْرَ تَنْسَخُهُ ... وَلاَ تَنَافُسَ فِي دُنْيَا الأجِلاَّءِ
لأنَّكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ قَهْرَ حَاكِمِكُمْ ... يَسُوقُكُمْ مِثْلَ سَوْقِ الإبْلِ وَالشَّاءِ
لَطَالَمَا قَدْ حَرَسْتُمْ كَهْفَ طَاغِيَةٍ ❁❁❁ وَصُنْتُمْ عَرْشَهُ مِنْ كَرِّ هَوْجَاءِ
أمَا رَجَحْتُمْ أُسُودَ الدِّينِ فِي ظُلَمٍ ... لاَ خَيْرَ فِيهَا سِوَى تَخْرِيجِ «قُرَّاءِ» ؟
أمَا حَفِظْتُمْ لإسْرَائِيلَ رَاحَتَهَا ... فَلاَ يَنَالُ يَهُوداً نَارُ مُشْتَاءِ ؟

يَا قَادَةَ الْجُنْدِ ... لاَ تَنْسَوْا هُوِيَّتَكُمْ ... لاَ تَدْفِنُوا خَيْرَكُمْ فِي بِئْرِ صَحْرَاءِ
أنْتُمْ رِجَالاَتُ دِينِ اللَّهِ، فَاحْتَمِلُوا ... أمَانَةَ الدِّينِ فِي صُبْحٍ وَإمْسَاءِ

أَلَـيْسَ فِـيكُمْ فَتًى كَالسَّيْفِ مُنْتَشِقٍ ... فِـي ظُلْمَةِ اللَّيْـلِ، يَمْحُـو زَحْـفَ ظَلْمَـاءِ ؟
أَلَـيْسَ فِـيكُمْ (صَـلاَحُ الـدِّينِ) يَنْصُـرُنِي ❁❁❁ يُهَـدِّدُ البَغْـيَ، إيـذَاناً بِـإجْلاَءِ
أَلَـيْسَ فِـيكُمْ ـ وَحَـقِّ اللّـهِ ـ (عِكْرِمَـةٌ) ... أَوْ (طَـارِقٌ) فَيُلَبِّـي بَعْـضَ أَصْـدَائِي ؟
أَلاَ يَقُـصُّ سَـرِيرَ النَّـوْمِ (مُعْتَصِـمٌ) ... يَهُـزُّكُمْ وَيُنَـادِي: «أَيْـنَ أَبْنَـائِي ؟»

بَلَـى ... أَرَى دَمْعَـةً فِـي حُـرِّ أَعْيُـنِكُمْ ... وَأَسْـمَعُ السُّـخْطَ فِـيكُمْ، رَغْـمَ إِخْفَـاءِ
فِـيكُمْ بَقَايَـا مِـنَ النَّـارِيخِ أَعْشَـقُهَا ... فَمَـنْ سَـيَنْقِذُهَا مِـنْ حَـالِ إِغْمَـاءِ ؟
فِـيكُمْ تَبَاشِـيرُ (أَنْصَـارٍ) أَتُـوقُ لَهَـا ... فَمَـنْ سَـيُوقِظُهَا مِـنْ طُـولِ إِغْفَـاءِ
أَحْفَـادُ (عُقْبَـةَ) وَ(القَعْقَـاعِ) لاَ تَـرِدُوا ... مَـوَارِدَ الْخَـوْفِ، قُومُـوا دُونَ إِرْجَـاءِ
قُومُـوا نُعِـدْ عِـزَّةً لِلأُمَّـةِ اسْـتُلِبَتْ ❁❁❁ وَهَيْبَـةً أُسْـقِطَتْ مِـنْ رَأْسِ عَلْيَـاءِ
قُومُـوا نُعِـدْ دَوْلَـةَ الإِسْـلاَمِ تَحْصُـنُنَا ... فِـي كُـلِّ رَابِيَـةٍ ... فِـي كُـلِّ بَيْـدَاءِ
يَـا قَـادَةَ الفَـتْحِ فِـي مُسْـتَقْبَلٍ عَطِـرٍ ... هَيَّـا انْفُضُـوا الـذُّلَّ، هَـذَا عَصْـرُ إِحْيَـاءِ
فِـي أُمَّتِـي «ثُلَّـةٌ» مَـدَّتْ أَيَادِيَهَـا ... فَآزِرُوهَـا بِأَشْـبَالٍ أَشِـدَّاءِ
وَلْتَنْطِـمْ «نُصْـرَةٌ» لِلّـهِ رَاحِفَـةٌ ... إِلَـى العُـرُوشِ لِيَقْضِـيَ حُكْـمُ أَهْـوَاءِ
هَيَّـا ... الأَرَامِـلُ وَالأَيْتَـامُ شَاخِصَـةٌ ... إِلَـيْكُمْ، وَالثَّكَـالَى ... يَـا أَشِـقَّائِي

مِنْ لَيْلِ ضَعْفِي ـ أَنَا الأُنْثَى ـ اسْتَطَالَ ضُحَىً ... فَيَـا أَخَـا السَّـيْفِ بَـدِّدْ هَـوْلَ أَرْزَائِـي
سِـيرِي إِلَيْنَـا جُيُـوشَ الْمُسْـلِمِينَ غَـداً ... لِتُرْجِعِـي الْمَسْـجِدَ الأَقْصَـى بِإِيلْيَـاءِ
أَنْـتُمْ رِجَـالاَتُ هَـذَا الـدِّينِ فَانْتَصِـرُوا ... لِدَوْلَـةِ الْحَـقِّ ... أَنْـتُمْ مُنْتَهَـى دَائِـي !! ❑

❁❁❁

الشاعر : أيمن القادري

كلمة أخيرة: لو كان يهودياً

قصة إبراهيم غوشة في مطار عمان ومحاولات النظامين القطري والأردني التنصّل منه ومن استضافته وهو يحمل جوازاً أردنياً هي أكبر دليل على أن الأنظمة العربية تسعى ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً لإرضاء اليهود الأنجاس.

من حق الناس أن تسأل: لو كان غوشة يهودياً وصل إلى مطار عمان خطأً، أي ارتكب مخالفة قانونية فوصل إلى المطار متسللاً ومخالفاً شروط اتفاقية وادي عربة، هل كان سيعامله النظام الأردني بهذه الطريقة ؟

وبالنسبة لقطر لو كان غوشة سائحاً يهودياً خالف شروط السياحة في قطر أو موظفاً في المكتب اليهودي في الدوحة (المغلق ـ المفتوح) هل كان النظام سيعامله بهذه الطريقة ؟

الجواب هو كما يقول المثل: «على قلبهم أحلى من العسل» كل تصرفات اليهود ومخالفاتهم وجرائمهم. فكل وسائل إعلامهم حتى الآن لم تنطق بكلمة أو موقف يزعج اليهود إزعاجاً حقيقياً، بل تردد كلاماً يشبه ما ترددده أطراف المعارضة داخل المجتمع اليهودي نفسه. ولا تجرؤ وسيلة إعلامية واحدة من وسائل إعلام الأنظمة بأن تقول عن الدولة اليهودية بأنها دولة نازية، أو بأن اليهود يمارسون أبشع مما مارسته النازية (حسب اتهامهم هم للنازيين).

وبالنسبة للعالم الغربي والشرقي لو حصل إيقاف ليهودي في مطار من مطارات العرب (الواسعة والمفتوحة للجواسيس اليهود) ماذا كان سيتصرف الإعلام اليهودي العالمي ؟ كنا سنسمع عبارات التنديد والشجب والاستنكار وتدخلات بوش وكوفي عنان ومجلس الأمن ومؤتمرات فيما يشبه مؤتمر شرم الشيخ، ثم يأتي كولن باول وجورج تينيت، ولجنة ميتشيل...الخ ويهددون بحرب تشتعل في المنطقة نتيجة تعنت بعض الأطراف، فحرصاً على السلام في المنطقة لا تقذفوا وردة على اليهود ولا تجرحوا يهودياً، ولا تجرحوا مشاعرهم، فهم شديدو الحساسية للكلام اللبي، فلا توجهوا لهم كلاماً نابياً حتى لا تتهموا بمعاداة السامية، إياكم والكلام خارج الخطوط الحمراء، كونوا حضاريين مؤدبين تجاه أحفاد القردة والخنازير حتى لا تنزعج منكم دول العالم المتحضر جداً الذي لا يرى سوى اليهود في هذه الكرة الأرضية. ولكن لن يدوم هذا الحال: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ ❑

ماذا بعد انكشاف الأنظمة؟!

- منذ قيام دولة إسرائيل والناس تلقنات أخباراً ممجوجة وهزيلة ومقرفة، مصدرها إعلام الأنظمة المبرمج، قامت الأنظمة من خلاله بعملية «غسيل دماغ» فأقنعت الشعوب بأن «إسرائيل لا تقهر» وأنها تملك أسلحة نووية وبيولوجية لا قبل لهم بها، وأن إسرائيل تنوي توسيع حدودها من الفرات إلى النيل وعلينا تفويت الفرصة عليها بحيث لا نترك لها ذريعة للتوسع، يكفيها ما أخذته من أرض فلسطين، ولا نريد نبش اليهود فيتوسعوا لتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى».
- وقالوا لشعوبهم «لن ننجر إلى معركة يحدد زمانها ومكانها العدو الصهيوني» وقالوا: «نسعى لتحقيق توازن استراتيجي مع العدو الصهيوني» وقالوا: «إذا تضايقت إسرائيل من قبل العرب فسوف تمدها أميركا بجسر جوي فوراً» وقالوا: «إسرائيل أقوى من العرب مجتمعين بما لديها من ترسانة عسكرية برية وبحرية وجوية».
- وجاءت الأيام لتكشف أن إسرائيل نمر من ورق وأنها انتصرت بالدعاية المزيفة، والتهويل، ومشاركة الأنظمة في تخويف شعوبها بإسرائيل، وبدا ذلك واضحاً من عدة مؤشرات ليس آخرها صواريخ الكاتيوشا والعبوات الناسفة في جنوب لبنان، ولا حجارة الأطفال في فلسطين.
- لا نريد الخوض في الخلفيات السياسية التي رافقت أو سبقت ذلك لأنها مفعمة بالمزايدات والمداخلات المحلية والإقليمية. لكننا نريد أن نعود بالذاكرة إلى الأيام المرعبة التي عاشها قطعان المستوطنين في شمال فلسطين «الجليل» خلال كل جولة من جولات الكاتيوشا (وهو من السلاح البسيط إذا ما قورن بالأسلحة الفتاكة التي تتسلح بها الجيوش العربية).
- كل الشعارات المضللة سقطت حينما انكشف واقع اليهود وجبنهم، خاصة وأن الأنباء تشير يومياً إلى هروب بعضهم إلى خارج فلسطين وهروب العديد من المستوطنين من الضفة وغزة إلى داخل فلسطين ١٩٤٨م، ومن بقي منهم في المستعمرات لا يجرؤ على الخروج من جحره. كل ذلك سببه أعمال بسيطة ضد اليهود، فكيف إذا ما قامت حرب حقيقية على يد دولة مخلصة لله ولدين الله وفي سبيل الله ؟ ❑